المنبر

مجلة اتحاد النوادي الارثوذكسية العربية

المجلد الاول: العدد ٤ القدس نيسان ١٩٤٧

موضوعات العدد

المطبعة التجارية * القدس

المنبر

مجلة شهرية

يصدرها اتحاد النوادي الارثوذكسية العربية

المحرر المسؤول : حنا عطاالله — القدس ص.ب ١٠١٥
تلفون ٢٨٤٠ و ٥٣٤٠

المدير : لطفي سنولو — القدس ص.ب ١٦٣
تلفون ٣٨٨٥

— بدل الاشتراك السنوي : جنيه ١ و ٢٠٠ مل —

المنبر

مجلة اتحاد النوادي الارثوذكسية العربية

المجلد الأول ﴿ نيسان ١٩٤٧ ﴾ العدد ٤

من المحرر

نحن ننتظر حلاً للقضية الارثوذكسية في نواحيها المختلفة ، ولكن الانتظار وحده لا يكفي . وهذه الفترة بحاجة الى عمل ، ونواحي العمل كثيرة في حياتنا ، ولكن منها ما يجب ان يقدم على غيره . وفي مقدمة الامور اقامة الكنائس وفتح المدارس لابناء الطائفة ، الحاجة ماسة . وقد قام الناس بشيء من هذا ، ولكن ثمة بعد شيء كثير . ويجد القراء في مكان آخر من هذا العدد أخبار كنيسة الزرقاء ، والتبرعات لها . ولعل خير ما نقدمه لكم فقرات من رسالة بعث بها سعادة الدكتور حنا باشا القسوس الى محرر المنبر بتاريخ ١٩٤٧/٣/١٣ ، وفيها يرى القراء الى اي حد الحاجة ماسة الى القيام بعمل ايجابي . ونأمل ان نعمل جميعاً — كل بقدر ما يستطيع .

« . . . اننا في شرق الاردن لفي حاجة ماسة الى الكنائس والمدارس ، وها نحن جادون بقدر المستطاع لمساعدة انفسنا بانفسنا . وعلى سبيل المثال اذكر كنيسة حمود (من اعمال لواء الكرك) وابناؤها هم السواد الاعظم من ارثوذكس الكرك ، هي بمثابة بيت متهدم تعشش فيه العصافير وتتسرب اليه مياه الامطار . ولم تر عيناي رغم تجوالي الطويل في انحاء فلسطين كنيسة تشبه هذا الطلل البالي ، ورغماً عن ذلك كله فنحن صابرون على تجارب هذه الحياة ننشد مع الشاعر قوله :

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

فليسعفنا ذوو المروءة من اخواننا الارثوذكسيين ان ارادوا لنا الصمود والاعتصام بحبل الارثوذكسية الام » .

الى اين تسير القافلة ؟

— ٣ —

للارشمندريت ملاتيوس صويتي — القاهرة

هل من نزاع بين الدين والفلسفة او بين الدين والعلم ؟ وهل من تفاهم وتعاون بين العلم والفلسفة ؟

هذان السؤالان ، والاجابة عليهما ، كانا وما زالا يخطران على بال كثير من الباحثين والباحثات والمطالعين والمطالعات . بل ان هذه المسائل لتشغل الكثير من وقت كل مفكر ومفكرة وتملأ العديد من صفحات الكتب والمجلات حتى والصحف .

وفي جميع العصور المتعاقبة على مر الزمن ، من العصر الحجري الى العصر الذري الحاضر ولا سيما العصير الاخير — كانت الافكار مهتمة ببحث هذين السؤالين والاجابة عليهما . واننا لنذكر آخر ما قرأنا في هذا الموضوع بلغتنا العربية كتاباً لحضرة العلامة الاستاذ اسماعيل مظهر بعنوان «بين الدين والعلم» ومقالات ضافية للاستاذ الكبير فؤاد صروف دارت حول العلاقة القائمة «بين الفلسفة والعلم» في مجلة المقتطف الغراء يوم كان الاستاذ رئيس تحريرها . واخيراً كتاباً للدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة في كلية الآداب بجامعة فاروق بالاسكندرية عنوانه «قصة النزاع بين الدين والفلسفة» .

ولا نشك ان جل قراء «المنبر» الكرام ان لم كلهم ، قد اطلعوا على هذه الابحاث الهامة في لغة الضاد . ولذا فاننا نسلك ، في هذا الموضوع ، سبيلاً يسهل تتبعها على جميع ابناء العروبة . نقول هذا لاعتقادنا ان الدخول في كلام عن المؤلفات التي وضعت في هذه المعضلة باللغات الاجنبية الحية تكاد لا تحصى ، وان الفائدة كل الفائدة في ذكر مؤلفات يستطيع قراؤنا الاعزاء الرجوع اليها بسهولة . لانها في متناول ايديهم وبلغة آبائهم واجدادهم .

ومدار الكلام في البحوث الثلاثة يكاد يكون اجابة على هذين السؤالين . و بيان ذلك

ان علامتنا الاستاذ مظهر يخلص في كتابه الى نتيجة مقررة : ان لا خلاف هناك بين الدين والعلم لان لكل منهما دائرة اختصاص ونقاط بحث . فالعلم مثلاً ، لا يتعدى في بحوثه المادة الملموسة وما يشتق منها ويتفرع عنها بينا الدين يدور في مواضيعه حول الروح وما يتصل ويتعلق بها . واذا كان هنالك من خلاف ظاهر فهو خلاف قائم بين بعض رجال الدين و بعض رجال العلم او بين اللاهوتيين والعلماء . والسبب في هذا الخلاف ان كل فريق منهم لا يكتفي بالعمل ضمن دائرة اختصاصه بل يتعداها الى دائرة الفريق الآخر .

اما خلاصة درس واستقراء واستنتاج استاذنا صروف فهي ان للعلم نطاق نشاط غير نطاق نشاط الفلسفة وان كانا يلتقيان في بعض النواحي فهما على اختلاف كلي في كثير منها .

واما الدكتور طويل فلم يخرج عن كونه مؤرخاً لتاريخ هذا النزاع «المزعوم» بين الدين والفلسفة ولذا فقد سمى كتابه ، بحق وحكمة «قصة» . على ان لكل مؤرخ رأيه الخاص واستنتاجه الذاتي في الموضوع الذي يطرقه . ودكتورنا لم يشذ عن هذه القاعدة فقد كان صريحاً في بعض الفصول الى درجة اقامت عليه هذه الصراحة ضجة «مصطنعة» في مصر و بعض البلاد العربية . وهو نفسه يعترف بان ما كتبه ليس سوى تاريخ لهذا الصراع الناشب على العصور بين رجال الدين ورجال الفلسفة او بين اللاهوتيين من مسلمين ومسيحيين — و بين الفلاسفة .

وقد اوصلته صراحته هذه الحميدة وجرأته الرشيدة الى ان نحا باللائمة على تعصب بعض رجال الدين الذميم في العصور الوسطى كما انه لم يتساهل مع فلاسفة وعلماء العصرين الاخيرين «الذين قسوا على الدين ورجاله» فهو من هذه الناحية ، منصف حقاً لانه تجنب الطعن بجوهر الدين وابتعد عن ذم الفلسفة — وهو يدمجها بالعلم في اكثر الاحيان — لذاتها .

وهو اذ يحترم جوهر الدين ، لا يتورع البتة عن القدح برجاله المتعصبين (تعصباً ذميماً) الذين حاربوا حرية الفكر وهاجموا الفلسفة والعلم واضطهدوا رجالهما يوم كانت للدين ورجاله السيطرة المطلقة على مقولات العالم . . . وهو اذ يعترف بفضل العلم والفلسفة ، لا يجبن عن لذع رجالهما من العلماء والفلاسفة المتعصبين (تعصباً اعمى) الذين يذهبون الى اقتلاع بذور الدين من القلوب البشرية

والاكتفاء بنظريات الفلسفة وقوانين العلم .

ونحن لو اردنا سرد كل ما ظهر من مؤلفات ومقالات وابحاث ودروس في هذا الموضوع الخطير لضاق بنا المكان والزمان ولاضعنا الكثير من وقتنا ووقت القراء الكرام . بل لربما انتهينا الى نتائج عقيمة تبلبل الافكار وتعمي الابصار وتضع الشك في قلوب الاخيار وتسد الطريق على المفكرين الاحرار .

ولهذا فاننا اذ نضع امام قرائنا هذا الرسم الموجز والمخطط المختصر للموضوع الخطير ، لا نرغب الا اعفاءهم من التعب الكثير مادياً كان او عقلياً او روحياً ونسير واياهم على طريق ممهدة معبدة مصقولة .

والحقيقة الناصعة ، التي يلمسها كل عاقل في هذه الايام ، هي : ان النظريات والمدارس الفلسفية على كثرتها ، والقوانين والنتائج العلمية على وفرتها لم تصل بعد الى حقيقة واحدة راهنة مستقرة . لان الفلسفات المختلفة على مر الاجيال وكر الايام لم تقم الا لتدحض الواحدة منها الاخرى ولتحارب هذه تلك ولتنفض اللاحقة السابقة الخ . . . وهكذا قل عن القوانين العلمية المتضاربة تضارب الاضداد .

واذا كان لا بد للمستنير العاقل من الاعتراف ببعض الحقائق الفلسفية والنتائج العلمية الملموسة في بعض نواحي النقاط الفكري والعملي اليوم ، فليس من العقل بشيء التسليم المطلق بان هناك عقائد فلسفية ثابتة لا تتغير او قوانين علمية مستقرة لا تتبدل . بل لا نراه يعدو محجة الصواب من يقول بعكس هذا .

هذا في العلم والفلسفة ، بينما الامر ليس كذلك في الدين . لان لهذا الاخير حقائق راهنة وعقائد راسخة لم تؤثر فيها العواصف والاعاصير التي هبت عليها من كل صوب واذا كان لكل فيلسوف فلسفة ولكل عالم نظرية ، وعدد العلماء والفلاسفة يتزايد بتزايد الايام والسنين ، افلا يحق لنا — والحالة هذه — ان نتساءل ، ونحن نرى قافلتهم تسير على طرق عديدة ومسالك مختلفة ومتعارضة . في صحرائها التي لا حدود لها : الى اين تسير القافلة ؟ . . .

المعاهد العلمية في العالم العربي

ستتناول « المنبر » دراسات للمعاهد العلمية في العالم العربي ،
وهذه هي المقالة الاولى من الجامعة الاميركية ببيروت . المحرر

الجامعة الاميركية في بيروت

للاستاذ جورج حنانيا — القدس

"That they may have Life and have it more Abundantly"

« لتحل عليهم نعمة الحياة ولتفيض عليهم »

يكاد يستحيل ان ينصف كل الانصاف من يعرض للبحث قصة هذا المعهد . فهو يندفع تارة بحبه له و يتغاضى عن هفواته ، او ينقلب عليه متذرعاً بعدم المحاباة فيعدد فضائله ونقائصه ثم بناياته ومواضيع الدراسة فيه ، كأنما الامر مجرد سرد للحقائق . ويكون بذلك قد شوه الصورة الجامعية ، كما يشوه شخصية الفرد مثلا مجرد تعداد صفاته ومواهبه واخلاقه . ان التحليل المجرد يقسم ، ولكن الجامعة ، مثل الكيان الفردي ، وحدة مركبة . فهذه البقعة الجميلة الهادئة من شاطىء «راس بيروت» وراءها ثمانون عاماً من الرؤى والتضحيات ، وهذا الموقع الخصب للفكر الحر يعضده اتصال وثيق بين الشرق والغرب ، وهذا المركز الذي غذى نهضتنا بالمثل والرجال تغذية بدورها سلسلة من الاعمال المجيدة وفئات من الشخصيات الفذة لا يمكن الفصل او التفضيل بينها لانها ابداً في تطور وتداخل

بعث هذا المعهد في بيئة تحفظية مضطربة وفي زمن انقلاب وفوضى قاربت فيه الدولة العثمانية حتفها وخلفت الشعب تحت نفوذ الارساليات الاجنبية العديدة(١) . ولا شك في ان هذه البعثات قامت باعمال جليلة لعل من ابرزها ما اضطلعت به فئتان في لبنان حوالي منتصف القرن التاسع عشر . كانت الفئة الأولى إرسالية يسوعية ، وكان عملها افتتاح مدرسة في غازر هي اليوم جامعة يسوعية في بيروت . اما الثانية ، وكان جل أفرادها من رجال الدين الاميركيين ، فقد غامرت بجمع التبرعات

(١) Antonius – The Arab Awakening p. 35–45

لتفتتح كلية تبشيرية في بيروت وذلك على نفقة افرادها ومسؤوليتهم الشخصية . لكنها لم تكن مؤسسة مثل اليسوعيين ، ولذا فقد كان عبؤها ثقيلا ، لان كسب ولاء الأهالي وعطف الحكومة ومؤازرة المحسنين لم يكن بالامر اليسير في مثل تلك الاحوال . ومع ذلك فان عزم افرادها وايمانهم بالانسانية اقاما صرح هـــذا المعهد في وقت قصير نسبياً ، واذا «الكلية السورية الانجيلية» التي افتتحت عام ١٨٦٦ هي جامعة بيروت الاميركية كما نعرفها اليوم .

قال بلس (Daniel Bliss) رئيسها الاول ، مجملا فلسفتها : «ان هذه الكلية لجميع طبقات الناس باجناسهم وأديانهم . ولأي شخص الحق ان يدخل هذا المعهد و يتمتع بما فيه عدداً من السنين ثم ان يغادره مؤمناً بالله او بعدة آلهة او غير مؤمن على الاطلاق . ولكنه يستحيل عليه ان يمكث معنا طويلا دون ان يعرف الحقيقة التي نؤمن نحن بها ، والاسباب التي حدت بنا الى ذلك الايمان» . وما زالت هذه الكلمات تردد الى يومنا هذا داعية الى الروحية وحرية العبادة دون ان تكون الجامعة هيئة تبشيرية عقائدية .

قامت هذه الكلية على اكتاف رجال قلائل ، فهناك الدكتور ضودج (وهو من اسلاف الرئيس الحالي) الذي انفق ثروته على المؤسسة ، والدكتور بلس رئيسها الاول والشخصية الفذة المحبوبة ، والدكتور العلامة فان دايك الذي نقل الكتاب المقدس الى العربية ووضع فيها كتب الطب والعلوم والرياضيات ، والدكتوران ورتابت وپوست اللذان حذقا العربية ووضعا فيها المراجع والمعاجم . . . وغيرهم ممن عملوا في الخفاء بتواضع واخلاص . الا ان النجاح الباهر الذي لقيه هذا المعهد ما كان وليد الاحسان من جهة واحدة ، فلو لم تكن جمرة النهضة العربية هناك لما تلقفت البلاد هذا المشروع واجلته وحرصت عليه . وبعد فهذا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي وبطرس البستاني واسعد الشدودي يدرّسون في هذا المعهد . ثم ان الخريجين اكثر من ان يحصيهم عد ، وقد برهنوا على مقدرتهم بما شغلوا و يشغلون من المناصب الهامة في حقول السياسة والثقافة والاقتصاد والاجتماع . ولعل من المنصف ان نذكر كذلك حسن نية هذه الفئة الاجنبية ، فالاساتذة تعلموا العربية وما كتبوا ودرّسوا الا بها طوال عشرين سنة ، ارغموا بعدها كرهاً — بسبب التوسع في المنهاج وعدم توفر الكتب والمدرسين — على جعل الانكليزية لغة التدريس ، وهي كذلك الى اليوم الا في

اقسام خاصة من الجامعة .

وهكذا لا يمكننا فصل تاريخ هذا المعهد عن الشخصيات التي غذته بالمال والعلم والروح ودفعت به قدماً في احوال سياسية واجتماعية دقيقة . وانه لمن العجيب حقاً ان يستطيع أولو الامر تسييره طيلة ثمانين عاما دون ان يغلق ابوابه سوى اسبوعين فقط ، وقد كان ذلك في صيف ١٩١٧ حين قطعت اميركا علاقاتها السياسية مع تركيا في الحرب العالمية الاولى ، مما اضطر الوالي الى منع التدريس في الكلية . ولكن الرئيس يومذاك (وهو هوارد باس ابن الرئيس الاول) كان رجلاً حديدياً وسياسياً داهية ، فاستطاع لا ان يكسب ثقة الاتراك والحلفاء فحسب ، بل ان يصبح مستشاراً هاماً عن شؤون الشرق الاوسط اثناء عقد معاهدات الصلح في باريس ، حيث كافح أيضاً من اجل مصير البلاد العربية(١) . اما حلمه الا كبر ، وهو جعل الكلية جامعة ، فلم يشهد تحقيقه ، لان المسؤولية العظمى والجهد المتواصل اللذين قام بهما أثناء سني الحرب أنهكا قواه ، وسرعان ما ادركته المنية في صيف ١٩٢٠ .

ولكن هذا الحلم اصبح فجأة حقيقة ، في خريف العام نفسه تحولت «الكلية السورية الانجيلية» الى «الجامعة الاميركية في بيروت» فافتتح هذا عهداً جديداً مجدداً الهمم وحافزاً على التوسع . وفي عام ١٩٢٢ عين بيارد ضودج رئيساً وهو لم يزل الى اليوم مثالا للنشاط والاخلاص ، شهدت على يديه الجامعة اكبر توسع منذ إنشائها مما ادى الى إعجاب وتقدير الكثيرين امثال جلالة ملك الحجاز وشاه ايران وامبراطور الحبشة وحاكم السودان ووزراء المعارف في بلاد كثيرة(٢) . وها هي الجامعة تبرز ثانية بعد ايام عصيبة وحرب عالمية طاحنة ، فتنظر الى الماضي مستوحية والى المستقبل متفائلة . فما هي عليه اليوم ؟

انها تتكون اليوم من مؤسسات ثلاث تعمل في تعاون وثيق :

١ — الجامعة : وهي قسمان ، الاول كلية العلوم والاداب حيث تدرس العلوم الطبيعية والاجتماعية والادبية بالاضافة الى مناهج التربية والهندسة والتجارة والصناعة . وفي المنهاج العالي تكون الدراسة على سنتين (Junior, Senior) تتبعها دراسة خاصة لدرجة «استاذ» . اما من كانت

(١) Statement to the Versailles Peace Conference, 1919

(٢) AUB – Description of Its Organization and Work, 1934

مؤهلاته ناقصة فيعطى منهاجاً عاماً على سنتين وفي خمسة مواضيع دون ان يتخصص في احدها . والقسم الثاني كلية الطب التي تتألف في الحقيقة من كليات ثلاث : طب وصيدلة وتمريض . ولعل هذا القسم اقوى واهم مركز من نوعه في الشرق الاوسط . وفي الجامعة أيضاً مؤسسة موسيقية خاصة .

٢ — الكلية الدولية : وتشمل (أ) المدرسة الابتدائية وفيها ستة صفوف تدرس بالعربية ، (ب) القسم التحضيري وهو يدرس بالانكليزية لستة سنوات اخرى ، (ج) القسم المتوسط وهو يحضر التلميذ لدخول الجامعة في صفين (Freshman, Sophomore) وفيه أيضاً فرع زراعي يدرس بالعربية (د) القسم الثانوي الفرنسي وهو فرع خاص بالنظام الدراسي الفرنسي .

٣ — مؤسسة الشرق الادنى : وهي تتعاون مع الجامعة في اعمال تحسين الحياة الريفية ومشروع انعاش القرى ، وذلك بتشجيع البحوث المختلفة في مختبرات الجامعة ثم التعاون في تطبيقها على نطاق واسع .

واذا نحن قارنا بين الحالة في عام ١٩٤٦ وفي عام ١٨٦٦ وجدنا اربعاً واربعين بناية مع حدائق غناء مقابل بضع غرف جرداء ، و٢٣٥٥ تلميذاً مقابل ١٦ ، وان التكاليف تضاهي ثلاثمائة جنيه في السنة مقابل خمسة عشر جنيهاً ، وان هناك اليوم مئة وخمسون تلميذة مقابل لا واحدة ، وان التلاميذ يصدرون اليوم مجلتين (الكلية والعروة) ولهم هيئات منهم تمثلهم في الادارة ، وانهم يحيون الحفلات على ارض الجامعة ويزورون المعاهد في البلاد المجاورة . . . ولعل جميع هذه الامور ترتكز على الأسس والمميزات التالية :

(١) تنطبع جامعة بيروت ، مثل الجامعات الاميركية عادة ، بطابع محيطها ، محاولة ان تعكس ما ينطوي عليه المجتمع ومجارية تطوره .

(٢) تحترم وتشجع التفكير الحر ، ولذا نرى الدراسة فيها تتجه نحو منهاج الثقافة الحرة .

(٣) لما كانت الجامعة عند تأسيسها كلية تبشيرية فان بقية من التدين ما زالت تحيط الروح الجامعية بنزعة عميقة سامية لا يقدرها الا قليل من الواعين .

(٤) قد تكون هي المكان الوحيد لاتصال الشرق بالغرب واحتدام أقصى متناقضاتها الروحية

في حرية وصراحة تامتين . ولعل هذا هو مميزها الاكبر والأوحد .

(٥) تكون الجامعة ، بسبب كل ذلك ، عالمية في نزعتها ومقاصدها وافرادها . ويعزز ذلك ان الهيئة التدريسية تمثل ١٥ قطراً و١١ طائفة دينية ، بينما يمثل الطلاب حوالي ٥٥ قطراً و٢٢ طائفة .

ان التلميذ في جامعة بيروت الاميركية لا يرث طبعاً التقاليد التي يرثها الغربي ، ولعل هذا ما يجعله اكثر نقداً لنفسه وجماعته وربما كان اكثر تعطشاً الى قيم الحياة . الا انه مع الاسف غالباً ما يعيش عقلياً في عالم واجتماعياً في عالم آخر ، وكثيراً ما يوجه النقد واللوم الى الجامعة مبرراً اخطاءه في الحياة .

اما الجامعة فتواجه مشاكل كثيرة أيضاً ، منها عدم التجانس بين طلاب كلية الآداب والعلوم الذين يفدون من مستويات مختلفة وبعقليات مختلفة ، فلا يستقر المنهاج بسبب ذلك . ثم ان هبوطاً عاماً قد طرأ على المستوى الجامعي إثر ادخال المنهاج العام بسبب تداخل كبير بين مواضيع منهاج الشرف والمنهاج العام . اضف الى ذلك ان الحرب الاخيرة سببت نقصاً كبيراً في عدد الاساتذة الاكفاء وارتفاعاً في غلاء المعيشة ونقصاً في دخل الجامعة . وقد دفعت هذه الظواهر الكثيرين ممن عرفوا الجامعة مؤخراً فقط الى الاعتقاد بانها تتفكك وتهبط تدريجياً . الا ان المأمول ان تزول هذه الظواهر شيئاً فشيئاً فتحل بعض المعضلات من تلقاء نفسها .

بقيت مشكلة حفظ كيان الجامعة في هذا الخضم من التطور السياسي والاجتماعي ، إذ كيف تحفظ الجامعة اتزانها بين فلسفتها العالمية وخدمة مآرب البلاد القومية ؟ هذا ما عليها ان تجابه . ويقول الرئيس ضودج في هذه المناسبة : «ان الجامعة تشعر بانها قد قامت بواجبها واتمت مهمتها حينما يقوم خريجوها من تلقاء انفسهم بخدمات اجتماعية لرفع مستوى جماعاتهم عامة» .

واخيراً ، لعل أفضل حل لمن لم يقتنع بما سبق ان يطالع مجلة «الكلية» منذ انشائها عام ١٩١٠ فهي مرجع لتاريخ حافل ومعلومات طريفة وقيمة ، او فليقرأ كتاب بنروز [١] الذي يقص باسلوب شيق قصة تطور هذا المعهد ، ولعله حينذاك ينظر بعطف اكبر الى هذا المعهد الفريد .

(١) Penrose — That They May Have Life

أركان الحضارة

الدين — العائلة — الوطن

للاستاذ عيسى السفري — يافا

الدين

الدين هو احد الاركان الثلاثة التي تقوم عليها حضارتنا الراهنة . واذا تتبعنا تاريخ الامم منذ اقدم الازمنة الى يومنا الحاضر نجد ان الدين كان ملازماً لها في جميع ادوارها ، وكان عاملاً قوياً من عوامل تهذيبها ورقيها .

ان الانسان مهما بلغت درجة رقيه لا يستطيع ان يكون كافراً معطلاً ، يعيش بلا دين . ومهما بلغ به الالحاد لا يزال يشعر في قرارة نفسه بضعفه ، و بعلاقته بقوة سرمدية غير منظورة ، وهي ما نسميه «الله» .

ونحن كمسيحيين لنا عقائدنا الخاصة التي تربطنا بهذه القوة السرمدية . وهذه العقائد كلها تمثلها الكنيسة التي نؤدي فيها فروض العبادة نحو الخالق عز وجل .

وتاريخ كنيستنا الارثوذكسية تاريخ عظيم ، يحوطه الجلال والوقار من كل نواحيه .

و يستطيع كل منا ان يقرأ هذا التاريخ الحافل العجيب في مراسيم القداس الالهي التي يقوم بها الكاهن في داخل الهيكل المقدس وخارجه . لان كل حركة يقوم بها الكاهن اثناء خدمته القداس الالهي ، تمثل دوراً من الادوار التي مرت على المسيحية ، حتى برزت في شكلها الحاضر ، فكانت اداة شريفة في تهذيب وتثقيف ابناء الجيل .

العائلة

غير انه يوجد هنالك ركن آخر سبق ظهور الدين ، وكان له اثره في مدنية الانسان ، ألا وهو العائلة .

ان الانسان في عصوره الاولى لم يكن يفقه للعائلة معنى ، بل كان شريداً طريداً ، لا فرق بينه و بين الحيوانات العجماوات في معيشته وتناسله . وما فكر في تكون العائلة الا بعد ان بلغ في درجة رقيه حداً معلوماً .

فأخذ يهتم ببناء كوخ له يأوي اليه ، ويضم فيه زوجته واولاده ، يعطف عليهم ويهتم بشؤونهم .

وتكوين العائلة سبق ظهور الدين ، وكان الدرجة الثانية من درجات التطور الانساني .

واهتمامنا بأمر العائلة لا يقل في خطورته عن اهتمامنا بأمر الدين . لان تكوين عائلة سعيدة منظمة هي اسمى الغايات الشريفة التي يدعو اليها الدين . والوالدان هما العاملان الرئيسيان في تكوين مثل هذه العائلة ، لان اعمال الوالدين وتصرفاتهما مرآة ينعكس عنها اخلاق بنيهما .

لا يكفي ، ايها الاب ، ان تقول لابنك لا تكذب ، بل اصدقه في كل ما تعده به . فينمو وقد اعتاد الصدق !

لا يكفي ، ايتها الام ، ان تقولي لابنتك كوني نظيفة ، بل اظهري امامها بمظهر النظافة فتقلدك ، لا في نظافتك فحسب ، بل وفي كل حركة من حركاتك !

لا تنتظر ، ايها الاب ، ان يكون ابنك شريفاً في معاملته الناس ، وهو يراك تعبث بحقوق جميع الناس !

لا تنتظرا ، ايها الوالدان ، ان يحترمكما اولادكما ، اذا لم يحترم احدكما الآخر اولاً !

لا ترجوا منهم ان يقدسوا البيت ، وانتما لا تعرفا البيت الا وقت النوم . كما لا تأملا منهم ان يدلفوا الى الكنيسة بقلوب عامرة بالايمان ، وانتما لا تعرفا الطريق التي تؤدي للكنيسة ! .

فاذا كنا حقيقة نهتم بامر الدين فاهتمامنا يجب ان يصرف اولاً الى تكوين بيت قوي عامر منظم ، وحينئذ نجد كنيسة قوية عامرة منظمة !

الوطن

نأتي الى الركن الثالث الذي هو الاساس الاول في بناء مجتمعنا الحاضر ، واعني به الوطن والوطن يتمثل بالارض التي نعيش فيها . لان الانسان لم يتوصل الى تكوين العائلة ، كما لم يهتد الى اعتناق الدين ، الا بعد ان اتخذ له بقعة من الارض جعلها وطناً له ، فاستقر فيها ، وباستقراره كون العائلة واهتدى الدين .

فاذا اردنا ان نكون مخلصين لديننا الذي تمثله الكنيسة ، ولعرضنا او عائلتنا التي يمثلها البيت ، وجب علينا ان نخلص لوطننا اولاً ، لان الوطن اساس الجميع .

كيف تعرف طقس الغد ؟

للسيد فتحي قدورة

استاذ الطبيعيات في الكلية العربية والكلية الرشيدية — القدس

تهب رياح من الجنوب وينتظر هبوط زخات ، ويكون الجو ملبداً بالغيوم وقد تهبط الامطار على نطاق واسع . نستمع لمثل ذلك التقرير يومياً على الراديو . فكيف يعرف العلماء احوال الطقس في الاربع والعشرين ساعة المقبلة ؟ لقد اعتمد الانسان منذ القدم على ملاحظاته واختباراته الشخصية . فالرعاة مثلاً يلاحظون التغييرات الجوية اكثر من غيرهم . فيجدون بالاختبار مثلاً ان الغيوم السوداء تمطر وان ظهور قوس قزح في الصباح يبشر بطقس حسن و بعد الظهر ينذر بالمطر ، وان الهالة حول القمر او ظهوره شاحباً يتبعه المطر . اما اذا بدا القمر احمر فذلك نذير بالرياح والامطار واذا كان غضباً يكون الطقس جيداً . الى غير ذلك من الملاحظات وتجمع تلك المعلومات عادة بقول مسجوع يساعد على حفظه . فمن ذلك «ان قوست باكر احمل عصاك وسافر وان قوست مسية دور لك عمغارة دفية» . اما الانكليز فيقولون «احذر ايها الراعي ظهور القوس في الصباح» وذلك عكس المثل عندنا تماماً . مما يرينا حقيقة يجب ان نتذكرها وهي ان ظاهرة طبيعية تدل على المطر في بلادنا يمكن ان تدل على طقس حسن في بلاد اخرى . فاذا نقلنا راعياً فلسطينياً الى انكلترا مثلاً فاننا نوقعه في مشاكل من جهة معلوماته عن الطقس . واليكم بعض القوانين المكتشفة بالاختبار .

يحتمل سقوط الامطار اذا كبرت غيوم صغيرة ، او اذا صعد الضباب الى قمم الجبال ، او اذا كانت الشمس شديدة الاحمرار في الصباح ، او القمر احمر في الليل . اذ ان ذلك الاحمرار يدل على وجود بخار الماء في الجو بكثرة مما يساعد على تكوين الغيم والامطار . يمكن تنبؤ ذلك بدون الاستعانة بآلة ما ولكن هنالك آلات ثلاث اود ان اذكر شيئاً عنها تساعد كثيراً في التنبؤ عن الطقس وهي (١) البارومتر لقياس ضغط هواء الجو وتدعى احياناً زجاجة الطقس ، وتعلق عادة على الحائط . وتقيس هذه الآلة ضغط الهواء وقد اخترعها العالم بويل ليبرهن على ان للهواء ثقلاً

وضغطاً . وقد وجد ان ضغط الهواء في مكان ما لا يبقى ثابتاً بل يتغير ويدل انخفاض الضغط على رداءة الطقس وازدياده على تحسن الطقس . وللبارومتر ميناء يكتب عليها كلمات حسن ، معتدل ، متغير ، مطر ، زوابع . . . او ما يشابه ذلك ، وفوق الميناء عقرب يوازيها يدل على نوع الطقس . وتستعمل هذه الآلة كثيراً . (٢) مقياس الرطوبة — يوجد في الجو بخار الماء الصاعد بفعل التبخير من حرارة الشمس وتتغير كمية البخار بتغير الزمن والمكان . فاذا كثرت ازداد احتمال تكون الغيوم والامطار . ويمكن معرفة كثرة البخار او قلته في الجو من سرعة جفاف الغسيل المنشور في الهواء . فاذا جف بسرعة كان ذلك دليلا على ان الجو ينقصه البخار اما اذا لم يجف بسرعة ففي الجو كمية كافية من البخار او كما يقول العلماء يكون الجو مشبعاً ببخار الماء . وكان بعض اناس يحتفظون بحشائش بحرية ، يعلقونها في البيت . فاذا كانت جافة تكون رطوبة الجو قليلة ولا خوف من سقوط الامطار . وتعتمد بعض مقاييس الرطوبة على شعرة انسان فان طول تلك الشعرة يزداد بازدياد الرطوبة وينقص بنقصانها . وهنالك آلة سويسرية لطيفة تتأثر بالرطوبة تتألف من بيت له بابان وداخل البيت رجل وامرأة فاذا كان الجو رطباً تأثرت الآلة وخرج الرجل خارج الباب فيكون خروجه نذيراً بالمطر . اما اذا خرجت الامرأة فخروجها يشير بطقس حسن ولا ادري لم اختير الرجل للطقس الرديء والامرأة لحسن الطقس . (٣) ميزان الحرارة — ولا شك انكم تعرفون هذه الآلة الكثيرة الفائدة لمقياس درجة الحرارة . فاذا انخفضت درجة الحرارة قلت مقدرة الجو على حمل البخار واذا استمرت في الانخفاض ربما يصبح الجو مشبعاً ببخاره فيبدأ ذلك البخار يتكاثف الى غيوم . كما ان اختلاف درجة الحرارة في اماكن مجاورة يسبب الرياح . على ان استعمال تلك الآلات الثلاث في مكان واحد والوصول الى تنبؤات من الملاحظات في ذلك المكان فقط ليس كافياً . فلحالة الطقس في الاماكن المجاورة تأثير على طقس بلادنا ولذا وجب معرفة الاحوال في تلك البلدان . وبما ان معرفة الطقس من مصلحة جميع الامم فاننا نلمس تعاوناً حقيقياً قلبياً بينها في تلك الناحية . ففي اوقات معينة من اليوم تذيع محطات فرعية من بلاد مختلفة ومن السفن في البحار احوال الطقس في تلك الجهات . فتعطي مثلاً سرعة الرياح واتجاهها ومقدار ضغط الهواء ودرجة الرطوبة ودرجة الحرارة . وتلتقط محطات رئيسية تلك الاذاعات المختلفة وتجمع المعلومات وترسمها

خطوطاً على خرائط . فهنالك خطوط تمر في المحلات المتساوية في درجة الحرارة وخطوط اخرى في المحلات المتساوية في ضغط هواء الجو . ومن تلك الخطوط يستنتج الخبراء كيف يكون طقس الغد . على ان تلك التنبؤات ايضاً لا تكون كلها صحيحة وسبب ذلك هو ان الطقس في الطبقات العليا من الجو يؤثر على مستقبل الطقس على سطح الارض . ولذا بدا العلماء يفحصون احوال الطبقات العالية ويتبعون في ذلك طريقتين — الاولى ارسال طائرة مزودة بميزان حرارة ومقياس ضغط ومقياس رطوبة والطريقة الثانية ان يملأ منطاد بغاز خفيف يربط اليه تلك الآلات ثم يرسل في الجو . وتكون مادة المنطاد بحيث ان ضغط الغاز فيه يتغلب على ضغط الهواء الخارجي ويمزق المنطاد على علو مقصود فتهبط آلات الطقس ببراشوت اوتوماتيكي ومعها تعليمات لمن يجدها بارجاعها الى عنوان مكتوب ولمرجعها مكافأة مالية . واصبح من السهل الان معرفة سرعة الريح في الطبقات العليا . فالعالم الحديث يسلط اشعة الرادار وهي اشعة تشبه اشعة الضوء ، يسلطها على المنطاد فتنعكس عنه وتلتقطها آلة خاصة ، تسجل ارتفاعه و بعده باستمرار ومن ذلك تحسب سرعة الريح التي تدفع المنطاد . وقد وجد من الاحصاءات ان ٨٥ ٪ من التنبؤات المعتمدة على ما سبق تصدق ولكن الناس عادة يستهزئون بتقارير الطقس بسبب ال ١٥ ٪ الخطأ . وهم العلماء الان هو التخلص من ذلك الخطأ و يعتقدون ان الطريق الصحيح الذي يجب ان يسلكوه هو فحص احوال الطبقات العالية فحصاً رقيقاً فاذا عرفنا تلك الاحوال قل خطأ التنبؤ ولربما تمكنا من معرفة طقس بضعة ايام مقبلة بدلاً من يوم واحد وهنالك منافع كثيرة لمعرفة طقس المستقبل . ففي زمن السلم تنفعنا للسفر بحراً وجواً وبراً اذ نكون على يقين قبل السفر ان لا زوابع او صواعق تقابلنا على الطريق . كما يعلم الفلاح الوقت المناسب للزرع . ويمكن التحذير من فيضان الانهر الكبيرة وتحذير شركات الكهرباء من الصواعق قبل حدوثها فيتخذون الترتيبات اللازمة لحماية محطاتهم الكهربائية . اما في زمن الحرب فالكل يعلم ان الامم المتحاربة تتوقف عن اذاعة اخبار الطقس اذ ان ذلك يخدم العدو . فكان من مصلحة انكلترا مثلاً ان تعرف كيف يكون الطقس فوق برلين لترسل اليها قاذفات القنابل حين لا يكون ضباب فوق برلين وحين لا يصادف تلك الطائرات عواصف شديدة او تجمع الجليد على الاجنحة . ولا فائدة من استعمال جيش ستاراً من الدخان يختبيء فيه من العدو اذا هبت ريح غير منتظرة وجرفت الستار .

النقل الجوي المدني في فلسطين

للاستاذ باسم فارس — القدس

لقد تطورت وسائل النقل في الشرق الاوسط بسرعة فائقة خلال العشرين سنة الاخيرة وغدا النقل الجوي يلعب دوراً رئيسياً في وقتنا الحاضر وعليه سأبين لكم بالارقام مدى نمو وسيلة النقل هذه بالنسبة الى فلسطين منذ اول العقد الخامس من القرن اي من سنة ١٩٤٠ .

ولا مندوحة من الاشارة الى ان فلسطين وخصوصاً مطار اللد فيها تكون ملتقى خطوط جوية عالمية تربط اوروبا واميركا بالهند والشرق الاقصى واستراليا ، بالاضافة الى كونها ملتقى شبكة تربط الاقطار العربية ببعضها .

وفي فلسطين اليوم ثلاث مطارات مدنية اولاها واهمها مطار اللد وفيه من التسهيلات والمعدات ما يجعل منه مطاراً ممتازاً يضاهي احسن ما تجد اينما هبطت بك الطائرة . والثاني مطار حيفا الذي شرع يزداد اهمية من حيث عدد المسافرين منه واليه ومقدار البضائع المشحونة عن طريقه . وثالثها مطار كاليا المائي وهو محط الطائرات المائية التي تسير بين اوروبا والشرق الاقصى .

كان عدد الطائرت الاجنبية التي هبطت فلسطين خلال سنة ١٩٤٠ ، ١١٤٧ طائرة نقلت ٢٨٦٩ مسافر الى فلسطين واصطحبت عند خروجها من البلاد ٣٣٢٢ مسافر . وانزلت في فلسطين من البضائع ما وزنه ٢٤،٢٢١ كيلو غرام واخذت ١٣،٥١٨ كيلو غرام ، وسلمت بريداً زنته ١٧،٨١٠ كيلو غرام واقلعت وعليها ما زنته ١٩،٠٦٦ كيلو غرام من البريد . ثم هبط عدد الطائرات التي امت فلسطين خلال سنة ١٩٤١ الى ٩١٨ طائرة وهبط رقم المسافرين فيها مع زيادة في وزن البضاعة المسلمة لفلسطين بنسبة ٤٠ ٪ وارتفاع كمية البريد الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه في السنة السابقة . ومن ثم نلاحظ نمواً مطرداً في عدد الطائرات التي هبطت خلال السنوات التالية بما فيه سنة ١٩٤٦ مصحوباً بزيادة متواصلة في عدد المسافرين والبضائع المشحونة ، غير ان مقدار البريد الجوي هبط على التوالي خلال ١٩٤٢ و٤٣ و٤٤ وعاد الى الارتفاع خلال ١٩٤٥ و٤٦ الا

انه لم يبلغ بعد اعلى مستوى بلغه اثناء سنة ١٩٤١ .

ولقد بلغ عدد الطائرات الحاطة في مطارات فلسطين خلال سنة ١٩٤٦ ، ٣٧٢٨ طائرة اي اكثر من ثلاثة اضعاف عددها في سنة ١٩٤٠ . ونقلت الى فلسطين من المسافرين ما يقرب من تسعة آلاف مسافر واخذت اكثر من تسعة آلاف شخص ، بزيادة ثلاثة اضعاف مستوى ١٩٤٠ . اما البضائع المحملة الى فلسطين خلال سنة ١٩٤٦ فبلغت ما يزيد على مائة طن او اربعة اضعاف ما كانت عليه في سنة ١٩٤٠ وقاربت البضائع المشحونة منها على متن الطائرات خمسة وسبعين طناً اي ستة اضعاف رقم ١٩٤٠ . وبلغ وزن البريد المسلم جوياً حوالي ٣٩ طن والمستلم حوالي ١٧ طن اي زاد عن مستواه خلال ١٩٤٠ .

وباستثناء البريد الجوي الذي ينتقل باجمعه تقريباً عن طريق مطار اللد فان ثلاثة ارباع حركة النقل الجوي يجري عن طريق هذا المطار نفسه ، والربع الآخر يشترك فيه مطارا حيفا وكاليا بنسبة اثنين الى واحد . ومن المنتظر ان يكون نمو النقل الجوي عن طريق فلسطين على نطاق اوسع في السنين المقبلة وسيزداد على الاخص مدى السفر الجوي بين الاقطار العربية عندما ينتظم سير خطوط الشركات المختلفة التي اسست حديثاً في الاقطار العربية وتهبط كلفة النقل الجوي عن مستواها الحاضر .

الوحدة العربية

الوحدة العربية امنية كل عربي ، وعلى العرب ان يعملوا لها في جميع أقطارهم . لقد كانت هذه الفكرة حلماً قبل عشرين سنة خلت ، ولكنها أصبحت الآن عقيدة راسخة . وهي سائرة في طريق التحقيق ، بالرغم مما يعترضها من العقبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ودليلنا على ذلك تضامن الاقطار العربية في الوقت الحاضر وانتصارها بعضاً لبعض لدى كل ملمة تنزل بأي قطر منها .

عيسى السفري
كتاب دماء ودموع ص ٢٠١

زوار سورية في القرن السادس عشر

— ٢ —

للاستاذ نقولا زياده

عندما نقرأ أخبار الرحالين الذين زاروا سورية في اوائل العهد العثماني ، اي في اوائل القرن السادس عشر يبدو لنا حالا الشبه العظيم بين ايام المماليك وايام العثمانيين . ولكن عندما يتقدم بنا الزمن نلمح اثار التأخر في هذه البلاد .

فهذا اوتو هينرخ الذي جاء فلسطين حاجاً بعد الفتح العثماني بسنوات قليلة يصل الى يافا فيقيم ستة ايام في السفينة لا يسمح له ولا لجماعته بالنزول الى البر . والسبب في ذلك يرجع الى انشغال حاكم الرملة الذي لا يعطي الاذن سواه . فاذا نزل اوتو الى البر لاحظ التهدم الذي تعانيه يافا كما يلاحظ فيما بعد ان يازور والرملة مهملتان . ويستريح اوتو وجماعته في نزل الحجاج بالرملة ، وبعد ان تكتري الجماعة ما تحتاج من الحمير تبدأ سيرها الى القدس . وعندها تمر بمخيم زعيم كبير يقيم رجاله في سبعين خيمة . ويحدثنا اوتو عن ثروة هذا الرجل الكثيرة ونفوذه الواسع . فتشعر وانت تقرأ ما كتب هذا الحاج ان هذا الشيخ العربي هو حاكم المنطقة حقاً ، لا الوالي الرسمي المقيم في الرملة .

اما جبرائيل الراتنبرغي (الراتزبوني) فقد جاء فلسطين بعد اوتو بسنوات قليلة . ولم يكن قد اصاب البلاد جديد في هذه المدة القصيرة . فيافا متهدمة والرملة مهملة ، والحاكم يقبض من الحجاج الجعل قبل السماح لهم بالنزول الى البر . ولكن سكان البلاد اكثر اطمئناناً على انفسهم من قبل ، لذلك يحملون الى الحجاج الطيور ليبيعوها لهم وبذلك يتيسر للحجاج او يطبخوا دجاجاً بالارز . اما ما يدفعه كل حاج ليسمح له بالسفر من الرملة الى القدس فهو اثنا عشرة دوكة ، اي قرابة ستة جنيهات

ولكن جبرائيل ينقل الينا صورة للمسافرين على المركب من البندقية الى يافا . فالاجرة كانت نحو عشرين جنيهاً للشخص الواحد . وذلك اجرة السفر وثمن وجبتين من الطعام في اليوم الواحد ،

والذين ارادوا ان يحصلوا على قمرة (غرفة) خاصة على المركب كان عليهم ان يدفعوا جنيهين ونصف الجنيه زيادة ، وقد اراد خمسة من الحجاج ان يطبخوا طعامهم بانفسهم فجاءوا معهم بالاشياء التالية للطريق — كيس بقسماط وكمية من الجبن والنقانق ولحم الخنزير وزجاجة زيت ووعاء مملوء بالدهن وثمانية براميل صغيرة مملوءة خمراً ، وفضلا عن ذلك كان معهم ارز وتمر وملح .

وفي اواسط القرن السادس عشر جاء البلاد سائحان حاجان الاول سغموند والثاني يوحنا ، اما سغموند فقد اشترط على ربان السفينة فيما اشترط ان تغير جلالة الطاولة وفوط الايدي كل يوم أحد من الاسبوع ، ويحدثنا سغموند عن طاعون كان منتشراً في البلاد ، ويشير الى ان خمسة عشر من جماعته ماتوا به ، لذلك لما وصلوا القدس رفض حارس الدير في صهيون بالقدس ان يقبلهم عنده خشية العدوى . ويذكرنا سغموند بان الاتراك اخذوا نصف دير صهيون من الرهبان ، والظاهر انه لم يمض وقت طويل حتى كان الاتراك قد اخذوا الدير جميعه وعوضوا الرهبان بدير القديس سلفاتور داخل السور ، على مقربة من الباب الجديد بالقدس .

ويوحنا يحدثنا عن السفرة البحرية من البندقية الى يافا ويذكر ان الجماعة حملت معها زاداً كثيراً قوامه الخمر واللحم والسمك وزادت على ذلك انواعاً مختلفة من العقاقير .

هؤلاء الذين اشرنا اليهم هم من نوع الحجاج الذين اقتصرت زيارتهم على الجزء الجنوبي من سورية . وقد اكتفوا بالحج والتبرك من القدس وبيت لحم ، وحرموا زيارة الاردن لاضطراب حبل الامن . لكن عندنا من رحالي القرن السادس عشر ثلاثة اتسعت زيارتهم فامتدت الى شمال سورية وهؤلاء هم راولف وبوزك وزولاردو . والثلاثة جاءوا في اواخر القرن السادس عشر .

وراولف طبيب من اواسط اوربة . كان له صهر يملك صيدلية ، فابدى راولف رغبة في زيارة سورية للبحث في نباتاتها ودراسة خصائصها الطبية ، فتعهد صهره بدفع النفقات اللازمة لرحلته ، فجاء البلاد سنة ١٥٧٣ ، وقضى فيها سنتين ، تجول خلالها في الجهات الشمالية وجمع النباتات وجففها حتى تم له منها مجموعة في اربعة مجلدات آلت فيما بعد الى جامعة ليدن بهولاندا ، وقد خلف لنا راولف وصفاً دقيقاً لتجوله ، وما كتبه عن لبنان خاصة يدلنا على رقة شعور الرجل ودقته العلمية

وهذا الرحالة في مقدمة الرحالين العلماء الذين اعتنوا بهذه الناحية من البلاد .

وبوزك ابحر من البندقية على عادة الرحالين والحجاج . فدفع اجرة نقله خمسة جنيهات وتقاضاه الربان نحو تسعة جنيهات ثمن اكله . وبوزك شديد التذمر من رداءة الطعام وقذارة المركب وسوء الخدمة .

وبينما كان بوزك وجماعته في قبرص بلغهم ان الرهبان طردوا من القدس ، واذن فلا سبيل للجماعة ان يوفوا نذر الحج . فاتجهوا الى طرابلس بدل يافا . وفي طرابلس اقاموا في دير الرهبان الفرنسيسكان . ولما ارادوا زيارة المدينة امر الباشا جنديا من الانكشارية بمرافقتهم . وقد استطاع بوزك ان يبتاع في طرابلس الثلج المحمول من جبال لبنان ليبرد نبيذه به . واقترح تاجر بندقي على بوزك وجماعته ان يستعيضوا عن زيارة القدس بزيارة لبنان واستحصل لهم على اذن ودبر لهم دليلاً اسمه سركيس ليرافقهم . وقد بدأوا رحلتهم الى لبنان في الخامس من شهر تموز ، ولكنهم لم يصلوا الا قليلاً ، فاكتفوا بزيارة دير الكانوبيين ثم عادوا الى طرابلس بعد ثلاثة ايام . وهنا بلغهم عودة الرهبان في القدس الى ديرهم فاعتزموا اتمام رحلتهم الى القدس . ولم يلقوا في هذا الجزء من سفرتهم شيئاً خاصاً الا كثرة ما دفعوه لاصحاب الحل والربط ، والا «تقشيطة» تعرضوا لها عند اللطرون في طريقهم من الرملة الى القدس . وبعد زيارة القدس عادوا الى طرابلس من يافا . وقد ابتاع بوزك بضعة اشياء حملها معه الى بلاده منها ثلاث اساور زجاجية زرقاء من صنع الخليل ، وببغاء دفع ثمنه نحو اربعة جنيهات . واخذ من طرابلس زيتاً خاصاً استعمله علاجاً .

وثالث هؤلاء الرحالين الذين جاءوا في اواخر القرن السادس عشر هو زولاردو . وهو بلجيكي الاصل لكنه كان يعيش في البندقية . خطر له سنة ١٥٨٦ ان يزور سورية ، فغادر دار سكناه في التاسع والعشرين من شهر حزيران فوصل يافا في الخامس والعشرين من شهر آب ، اي انه قضى نحو الشهرين في الطريق . وبعد ان زار الاماكن المقدسة كالمعتاد عاد الى يافا ، ومنها ابحر الى طرابلس ، حيث قضى بعض الوقت . ثم عاد الى البندقية فاجتاز المسافة بينها وبين طرابلس في عشرة ايام .

وكانت الجماعة التي رافقها مكونة من عشرين شخصاً منهم احد عشر راهباً .

وقد خلف لنا زولاردوا اخبار رحلته ودراسته في كتاب ضخم طبع لاول مرة في رومة سنة ١٥٨٧ اي في السنة التالية لسفرته . والكتاب خمسة اقسام . يتناول زولاردو في القسم الاول منه الحجاج بالنصائح اللازمة . فهو يخبرهم بان السفينة الكبيرة تجتاز المسافة بين البندقية وطرابلس في اسبوعين او اكثر قليلاً . لكنه ينذرهم بانها قد تقضي شهرين في الطريق . فاذا هبط الحجاج سورية كان جديراً بهم ان يتزيوا بزي اليونان او السوريين . ويذكر زولاردو المسافرين بان احوال البلاد المقدسة السياسية فوضى ، وان القدس وارباضها فقط تتمتع بالامن . ويلفت نظر الحجاج الى تجنب لبس اللون الاخضر لانه لباس اشراف المسلمين . وينبههم الى وجوب الحصول على الاذن البابوي وحمل رسائل توصية الى القناصل والوكلاء التجاريين واصحاب المصارف . ويخبرنا زولاردو ان زيارة القلاع ممنوعة . ويذكر الرحالة ان الاتراك كانوا يؤمنون الحجاج البنادقة والشماليين والفرنسيين ، لكنهم كانوا يخشون الباقين لانهم يحسبونهم عيوناً عليهم .

والقسم الثاني من الكتاب يصف الطريق من البندقية الى طرابلس . فاذا وصل الى طرابلس ذكر انها كانت المركز التجاري الرئيسي في شمالي البلاد .

والقسم الثالث يقص فيه زولاردو اخبار زياراته واختباراته . يافا خربة ، وعدد الحجاج يتناقص حتى ان حارس دير صهيون لا يأتي الى يافا لاستقبالهم ، كما كان يفعل قبل ذلك . اما في الرملة فيقيم الحجاج في النزل ، لكن البناء متداع الى السقوط . وهنا يروي زولاردو قصة طريفة عن امير عربي طلب من الجماعة جعلاً خاصاً لقاء حمايتهم ، فدفعوا له ما اراد ، وعندئذ بعث الامير معهم بسيفه فقط . وكان ذلك كافياً . وقد رسم زولاردو صورة للقدس تظهر فيها مئذنة فوق باب الخليل .

والقسم الرابع من كتاب الرحالة نقله عن غيره ممن سبقه ، فوقع في اخطائهم . وعندما يكتب زولاردو نقلاً عن غيره فان اخباره تفقد روعتها واسلوبه يفقد طلاوته لان التأثر الشخصي ينعدم فيه .

ويخصص القسم الخامس والاخير من كتابه لوصف طرابلس . وهنا يعطينا الرحالة صوراً شيقة . ويرسم للمدينة رسماً جميلاً .

والحرير في طرابلس كثير ، والعناية بشجرة التوت كبيرة . والسفوح اللبنانية تستغل في زراعة الكرم والزيتون . ورمل الميناء ، في طرابلس ، ينقل الى البندقية ليصنع منه الزجاج . وقد تعلم الايطاليون صنع الزجاج من سورية .

والنساء يتأزرن بالبياض ويغطين الوجوه بمناديل سود . والاطفال كثيراً ما يلبسون الاساور الفضية .

وطرابلس فيها دور للتجارة وفنادق تخص الايطاليين والفرنسيين والانكليز . والانكشارية في طرابلس كثيرون ، وهم تحت سلطة الباشا (الوالي) . والرياضة المحببة عندهم هي لعب الجريد .

وقد كان اثر زولاردو كبيراً في الذين جاءوا بعده . فقد نقل عنه الكثيرون رسومه التي رسمها للمدن السورية .

هذه طائفة اخرى من زوار سورية في القرن السادس عشر قدمتها للقراء الكرام ، ارجو ان يجدوا في اخبارها بعض المتعة التي وجدتها .

(الغازي)

في ذات يوم قابل الـ غازيـ كمال عاصيا
قـال له : أنت شقي قاتل أبنائيـا
أنت شقي قاطـع للطرق في تراقيـا
قـال نعم اني كما تقول يا غازي ليـا
إن رجـالي عشرة لـذا بذا تدعونيـا
لو انهم عشرة آلا فـ دعوني غازيـا

اسكندر الخوري البيتجالي

من القصص العربي

١ — الكتاب والمؤلف

أبو جعفر أحمد بن يوسف المعروف بالمصري مؤلف كتاب «المكافأة» أحد كتاب الدولة الطولونية التي حكمت مصر من (٢٥٤—٢٩٢ هـ) . واصله من العراق كان أبوه من المقربين الى ابراهيم بن المهدي ثم كتب لأحمد ابن طولون في مصر .

وقد كان ابن طولون شديد الحزم فكان يأخذ بالظنة ويعـاقب بالريبة ، وكانت نظم الدولة في ذلك العصر فيها كثير من الشدة والاذى على الناس وعلى العمال أنفسهم . وفي مثل هذا العصر كان الناس يعجبون بكل ما هو من أعمال النبل كاغاثة الملهوف ونجدة البائس واعزاز كريم ذل وامداد غني افتقر . وكتاب المكافأة يجمع قصصاً من هذا النوع كما يحوى قصصاً اخرى تبين سوء منقلب السوء وفاعله . وقد وقع بعضها في مصر في عهد المؤلف وبعضها في غير عهده وبعضها في الشام وبعضها في العراق .

وعدا عن القيمة الاخلاقية والادبية لهذه القصص فلها قيمة تاريخية إذ تكشف أحياناً جوانب خفية عن بعض الاحداث التاريخية ، كما تبين في غير تكلف المؤرخ كثيراً من أساليب الناس في معايشهم وتفكيرهم .

والقصتان اللتان اختيرتا «للمنبر» هما من نوع المكافأة على حسن الصنيع وهما تتعرضان لذكر أشخاص من البارزين في تاريخ العصر . فالأولى تذكر المبرد وثعلبا وهما من كبار اللغويين الادباء ، والثانية تتعرض لشخص بغدادي خطير الشأن لم يشأ راوي الحكاية ان يصرح باسمه فكنى عنه ، ولعل ذلك إجلالاً له أو تهيباً منه .

٢ — ثمر الصبر

حدثني أحمد بن وليد قال

ودعت اسحاق بن نصير العبادي في بعض خرجاتي الى بغداد فأخرج الي ثلاثة آلاف دينار وقال : اذا دخلت بغداد فادفع الف دينار الى ثعلب والف دينار الى المبرد وصر الي قصر وضاح فانظر الى دكان للوراقين فانك تجد صاحبها (إن كان حياً لم يمت) قد شاخ ، فأجلس اليه وقل له : اسحاق بن نصير يقرأ عليك

السلام ، وهو الغلام الذي كان يقصدك كل عشية راجلاً من دار الروميين بدراعة وعمامة ونعل رقيقة ، فيستعير منك الكتاب بعد الكتاب ، فاذا اقتضيته كراء ما نسخ منه قال : اصبر علي الى الصنع ، فاذا استقرت معرفتي في نفسه دفعت اليه هذه الألف الدينار وقلت له : هذه ثمرة صبرك علي .

قال لي أحمد بن وليد : فلما دخلت بغداد ودفعت الالفي دينار الى ثعلب والمبرد ، مضيت الى قصر وضاح فألفيت الدكان التي وصف لي قفراً ليس فيه كتاب . ورأيت فيها الشيخ الذي وصفه لي في حال رثة ، وثياب خلقة ، وقد أفضى به الامر إلى التوريق للناس ، فجلست اليه وسألته عن حاله ، فقال : يا أخي ! ما ظنك بحال ما تتأمله في أحسن ما فيها ؟

ثم خرجنا من المسألة الى أشياء كان فيها خبر اسحاق بن نصير ، فقال : قد كان يجيئني من دار الروميين غلام (ووصفه) فأسمح له بالنسخة بعد النسخه ، يقال له : اسحاق ، وكان يعدني في كل شيء يأخذه الى الصنع ، وأخبرت انه وقع في بنواحي مصر ، وما حصل لي منه شيء ! فأخرجت الألف الدينار وقلت له : يقول لك «هذه ثمرة صبرك» ، فكاد والله يموت فرحاً . فقلت له : ليست دراهم وهي دنانير ، وانصرفت عنه وهو أحسن من في سوقه حالاً .

٣ — الوفاء

حدثني هارون بن ملول قال : حدثني ياسين بن زراره ، قال : كان ببعض أرياف مصر نصراني من أهلها كثير المال فاشي النعمة سمح النفس ، وكانت له دار ضيافة وجرايات واسعة على ذوي الستر بالفسطاط . فهرب من المتوكل (من بغداد) رجل كنى عن اسمه ، خطير المنزلة ، لميل كان من المنتصر اليه ، وتبرأ من حاشيته ، ولبس جبة صوف ، فانتهى به المسير الى مصر . فلما دخلها رأى فيها كثيراً من أهل بغداد فخاف ان يعرف فنزح الى أريافها ، فانتهى به المسير الى ضياع النصراني ، فرأى منه رجلاً جميل الأمر . وسأله النصراني عن حاله فذكر ان الاختلال انتهى به الى ما ظهر عليه . فغير هيئته وفوض اليه شيئاً من أمره فأحكم ما أسند اليه واضطلع به ، ولم يزل حاله يتزايد عنده حتى غلب على جميع أمره وقام به أحسن قيام . فكان محل الرجل الهارب من النصراني يفضل كل ما ذهب اليه .

وورد على النصراني مستحث بحمل مال وجب عليه ، وسأله النصراني عن خبر الناس بالفسطاط ، فقال : ورد خبر قتل المتوكل وتقلد المنتصر ، ووافى رسول من المنتصر في طلب رجل هرب من ايام المتوكل يعرف بفلان بن فلان ، ويوعز الى عمال مصر والشام بأن يتلقوه بالتكرمة والتوسعة فيلحق بأمير المؤمنين في حال تشبه محله عنده . فعدل النصراني بالمستحث الى بعض من انزله عليه .

وخلا الهارب بالنصراني فقال : أحسن الله جزاءك ! فقد اوليت غاية الجميل . وأحتاج الى ان تأذن لي في دخول الفسطاط . فقال : يا هذا ، ان كنت استقصرتني فاحتكم في مالي ، فاني لا ارد أمرك ، ولا ازول عن حكمك ولا تنأ عني . فقال له : انا الرجل المطلوب بالفسطاط وقد خلفت شملاً جماً ونعمة واسعه ، وانما عدل بي الخوف على نفسي . فقال له : يا سيدي ، فالمال في يدك ، وما عندك من الدواب فانت اعرف به مني فاحتكم فيه . فأخذ بغالاً وما صلح لمثله وخرج النصراني معه . وقدم كتاباً الى عامل المعونة من مستقره ، فتلقاه عامل المعونة في بعض طريقه ووصاه ، وجميع العمال بالنصراني . وصار الى الحضرة فأصدر اليهم الكتب في الوصاة به الى ان قدم بعض العمال المتجرة . فتتبع النصراني ورام الزيادة عليه فخرج الى بغداد .

قال لي هارون : إن ياسيناً قال له ، إن النصراني حدثه : انه دخل بغداد فلم ير بها أوفى محلاً ، وأكثر قاصداً منه . ثم استأذنت عليه ، وعنده جمع كثير ، فخرج اكثر غلمانه حتى استقبلوني ، فلما رآني قام على رجليه . ثم قال : مرحباً باستاذي وكافلي والقائم بي حين قعد الناس عني ! واجلسني معه وانكب على ولده وشمله وانا أتأمل مواقع الاحسان من الأحرار . وسألني عن حالي في ضياعي فأخبرته خبر العامل ، وكان أخوه في مجلسه . فنظر اليه وقال له كنت السبب في تقليد أخيك ، فصار اكبر سبب في مساءتي . فكتب من مجلسه كتاباً الى العامل بجلية الخبر وأنفذه . وأقمت عنده حولاً في أرغد عيشه وأعظم ترفه . وورد علي كتب أصحابي نخبروني بانصراف العامل عن جميع ما كان اعترض عليه في امري ، وأخرج أمر السلطان في اسقاط اكثر خراج ضياعي ، والاقتصار بي على يسير من مالها .

قال ياسين : فكتب النصراني ببغداد حجة أشهد فيها على نفسه أن أسهمه في جميع

الضياع التي في يده (وسماها وحددها) لهــذا الرجل الذي كان هرب ، وصار بها إليه . فقال له : قد سوغك الله هــذه الضياع فاني أراك أحق بها من سائر الناس . فامتنع الرجل من ذلك وقال له : عليك فيها عادات تحسن ذكرك وترد الاضغان عنك ولست اقطعها بقبض هذه الضياع عنك .

ورجع النصراني الى الفسطاط فجدد الشهادة له فيها ، فلما توفي النصراني أقرها في يد أقاربه ولم يزالوا معه بأفضل حال .

وهذا التاريخ المشترك هو الذي خلف لنا نحن العرب ذكريات قومية واختبارات وطنية وأدباً قومياً وقصصاً شعبيا وشعراً حماسياً كتب كله بلغة عربية واحدة ، وقرئ كله على انه نتاج أمة واحدة ، وتمركز كله حول أبطال هذه الامة ، ودار كله حول جبال البلاد ووهادها وسهولها وهضابها وقفارها وأنهارها وشواطئها . فليست ثمة بقعة يستطيع الواحد منا ان يمر بها الا وأعادت الى نفسه ذكرى معركة نصرنا فيها او خذلنا ، او ذكرى بطل ضحى بنفسه في سبيلنا ، او ذكرى عالم قضى عمره في تثقيفنا ، او ذكرى أديب أفنى أيامه ولياليه في سبيلنا ، او ذكرى مدينة او قرية او قلعة مات ابناؤها كي نحيا وقضوا كي نعيش . وليس من شيء في هذه البلاد الا وقد روته دماء زكية وعطرته أنفاس طاهرة من اولئك الاجداد البررة الذين خلفوا لنا بلاداً وتاريخاً ووطناً وقومية . وهذا التاريخ المشترك هو الذي وحد تقاليدنا وعاداتنا فقربنا من بعضنا البعض . وهو الذي نرجع اليه لنستمد منه اختباراتنا ومثلنا العليا والمقاييس التي نحكم بها على الخير والشر والحسن والقبح والفضيلة والرذيلة . وهو الذي اورثنا هذا التضامن في الشعور والتكاثف في العاطفة والتآزر عند الشدائد والتآخي عند المصائب .

وهو ، قبل كل شيء وبعد كل شيء ، الذي ترك لنا لغتنا العربية فوحد تفكيرنا وعقليتنا وآراءنا . واللغة في معناها الواسع ليست مجرد الفاظ وعبارات تنتظمها كتابتنا . ولكن اللغة عادات وتقاليد وآداب وتفكير وتشريع ومعاملة . فاللغة هي الحضارة والثقافة ووحدة اللغة هي وحدة الفكر . وهذا الذي يكون الأمة في حياتها العقلية والعاطفية .

«القومية والعروبة ص ١٠١—١٠٣»

الاستماتة في سبيل الارض

«لتولستوي»

نقلها بتصرف
الاستاذ ابراهيم مطر — يافا

باع احد المزارعين كل مقتنياته من نحل وخيل وعقار وهجر مزرعته الهانئة القائمة وسط قرية روسية متواضعة وقصد سهوب السكرغس الواقعة ما وراء نهر الفولغا . وكان قد وصل الى مسامعه انه في الميسور الحصول هناك على مساحات واسعة من الارض مجاناً . فدفعته هذه الرغبة الملحة الى ارضاء جشعه المادي فهجر قومه و بلاده وتوجه الى تلك البلاد النائية لا يخشى قوة ولا يزحزحه عن مراده انسان .

والقت به عصا الترحال عند قبائل رحل يتنقلون بمواشيهم طلباً للكلأ والقوت كعادة جميع القبائل الرحالة . وللحال اجتمع بالزعيم واطلعه على رغبته في الحصول على الارض . فرحب الزعيم به وقال له نحن نمنح كل قاصد مساحة من الارض توازي ما يستطيع ان يجتازه الرائد من مطلع الشمس حتى مغربها مقابل رهان يضعه عندنا . فاذا كان المساء وعاد الى البقعة التي بدأ منها اخذ الارض والرهان ، اما اذا اغربت الشمس ولم يعد الى نقطة الابتداء فانه يخسر ماله والارض التي حلم بها .

فبرقت اسارير هذا الرائد ، وسرى البشر في نفسه لانه علل النفس بامال عذاب ، كيف لا وسيصبح عما قريب صاحب الاطيان والعقار دون ان يدفع ثمنها شيئاً . فها السهوب امامه ، وها القوة في ساقيه ، فسينهض في اليوم الثاني مبكراً واضعاً الرهان في قبعة الزعيم وتاركاً حارساً في البقعة التي بدأ منها . ومرفقاً معه بعض الاعوان يساعدونه على تخطيط الارض ، فبات ليلته وهو يهجس بهذه الاماني ، واستكان الى ارضاء جشعه المادي المستفيض هذا ! !

وزودته غريزة الطمع بقوة فائقة فهب يوم الرهان قوياً نشيطاً واطلق لساقيه العنان فسابقتا الريح في جريه والنور في سرعته . وكيف يتهاون لحظة فيخسر مساحات من الارض هي قبلة انظاره ، وكيف لا يحتضن الارض والفرص مؤاتية له . وترقب الغزالة وهي ترسل اشعتها الذهبية وخيوطها الفضية فوق الهضاب والسهول ، وكأنها بلمعانها تستفزه الى اقتطاع مساحات اكبر واسع من الارض . واشتط في سيره حتى نأى عن البقعة التي ابتدأ منها وسرعان ما اخذت الشمس تطل عليه باشعتها الغاربة مذكرة اياه بالاستعداد للاياب . . .

واخيراً استفاق من حلمه ورجع الى يقينه ، فادرك انه بعيد كل البعد عن محجته فرمى بملابسه ارضاً ، وارخى لساقيه العنان يقصد الرجوع فان لم يصل قبل غروب الشمس خسر ماله والارض التي تلهف اليها ، وبدت علامات اعياء على ملامحه ، وكنت تسمع زفراته ولهثاته من بعيد . ولاحت له البقعة التي بدأ سيره منها وسمع افراد القبيلة يهتفون ، فشد عزيمته من جديد ورفع بصره الى الافق فادرك ان امنيته تكاد تتحقق — فضاعف السرعة واخب في الجري وهو يتمايل كالسكران ذات اليمين وذات الشمال ، فوصل المحجة ومسك بالقبعة وصرخ قائلاً : كسبت الرهان وها اني اصل بالوقت المحدود .

والتف افراد القبيلة حوله يهنئونه على فوزه العظيم هذا ! غير انهم ويا للاسف والحيرة رأوا الفائز يسقط من فرط اعيائه والدم يتدفق من فيه والوعي يفارقه وما هي الا دقائق معدودات حتى لفظ نفسه الاخير واحتضن الارض التي طالما تاق الى احتضانها . فرفع الزعيم القبعة التي حوت الروبيات المتفق عليها وقال : «مسكين هذا الرائد فقد حصل على مساحة من الارض تكفي لمواراة جثمانه — فاحفروا يا ابناء القبيلة حفرة نواري فيها جثة هذا الغريب الذي هبط ارضنا والطمع يستحوذ على مشاعره . فهذه نهاية كل انسان يسعى وراء المادة ويستميت في سبيل الاشياء الفانية . سيأخذ من الارض مترين فقط وسيشاركه الديدان فيها ، وستنمو الاعشاب عليها وستفنى عظامه وستبقى حياته عبرة لمن اعتبر . اذ ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» ؟ .

التعاون بين المدرسة والبيت

للاستاذ جميل سعيد
الكلية الرشيدية — القدس

قضيت في سلك التعليم سنين كافية تخولني الحق بان ابدي بعض الملاحظات في هذا الموضوع الهام ، ولقد صادفت في طريقي معضلات ومشاكل لو توفر فيها ذلك التعاون المطلوب بين الآباء والاساتذة لتيسر حلها ولعادت بفائدة اعظم على الاحداث .

لسوء حظ الاولاد ان اهتمام آبائهم يقل عادة عندما يرسلون الى المدرسة ، وكأن الآباء قد ازاحوا المسؤولية عن كاهلهم ، بل كثيرون من الآباء يرسلون ابناءهم الصغار الى المدرسة كي يستريحوا من ضجيجهم وكثرة مطاليبهم في البيت ، وكثرة أعمالهم تنسيهم ما يترتب عليهم من الواجبات نحو ابنائهم عندما يرسلونهم الى المدرسة .

عندما يدخل الولد المدرسة لاول مرة يكون قد تجاوز الوسط العائلي ، الى وسط آخر واصبح يعاشر فيه أشخاصاً آخرين غير والديه واخوته ، ولكن صلته العائلية تبقى قوية متينة . فهو مهما كان احترامه للاساتذة عظيماً ، وحبه لرفقائه شديداً لا يمكن ان يفتح قلبه الصغير باكمله سوى لوالديه . وليس من صالح الآباء ان يفقدوا تلك الثقة او ان يحولوها عنهم الى مجرى آخر ، وقد لا يجد الولد من يلجأ اليه في صعوباته ومشاكله ، فينطوي على ذاته ويخفي ما يشعر به ، وكم من عادة قبيحة تأصلت في الاولاد بسبب هذا الانطواء ، وكم من اعوجاج وانحراف في الخلق كان بالامكان تلافيه لو ان الآباء كانوا على اتصال وثيق دائم مع اولادهم . وهي لذة لا تفوقها لذة للآباء اذا هم تابعوا خطوات اولادهم بحرص ودقة وحاولوا دائماً التفكير بنجاحهم وتقدمهم .

من اهم الامور التي تؤدي الى سعادة الاولاد ونجاحهم هو ضرورة تحكيم العلاقة بين الاساتذة والوالدين . والتعارف الشخصي لما يساعد على ذلك كثيراً ، ولست اعني بالتعارف الشخصي مجرد سؤال الوالدين من وقت الى وقت الاستاذ عن كيفيفة سير ولدهما وفيما اذا كان ناجحاً او مقصراً . بل يجب ان تكون العلاقة ابعد من ذلك ، يجب ان تظهر مزية ذلك التعارف عند نشوء المشكلات في حياة الولد سواء في المدرسة او البيت ، اي ان يكون كل من الاساتذة والآباء على استعداد تام

في ان يتعاونوا وان يتبادلوا الآراء بشأن الولد بحرية واحترام . ومن المؤسف حقاً ان لا يكون بين الاساتذة والآباء تعارف وائتلاف مدفوعين بحب الابناء والسعي لصالحهم .

قال احد المربين : «على الآباء ان يعتبروا ما قاله احد مربي الخيل وهو ما من شيء يجعل الحصان سميناً قوياً مثل عين صاحبه الساهرة عليه» . ويقصد بذلك ان الاتكال كل الاتكال على المدرسة والاساتذة في تربية الاولاد لا يؤدي الى احسن النتائج في حياة الاولاد .

وقد يسيء بعض الآباء فهم التعاون مع المدرسة فيظنون انه من واجبهم التدخل في شؤون المدرسة ومراقبة سيرها وحركاتها ، وانتقاد اساتذتها . وكثيراً ما يخطىء الآباء بانتقاد المدرسة والاساتذة امام اولادهم فتكون النتيجة ان ثقة الاولاد تتزعزع في مدرستهم فيصبح وجودهم فيها مضاراً لهم ، وقد يؤدي بهم ذلك الى التمرد ، ومتى لاحظ الاولاد — وسرعان ما يلاحظون — ان والديهم ينتصرون لهم ويخطئون الاساتذة في معاملتهم لهم تمادوا في غيهم ، ويصبح اقترافهم الذنب الذي استحقوا عليه العقاب عن ارادة وتصميم لعلمهم ان في البيت من ينحاز لجانبهم ، والولد الصغير لا يدرك العواقب ، ولا يستطيع ان يرى ما هو في صالحه ، وقد يذهب بعض الآباء الى ابعد من هذا فينسبون تقصير ولدهم في الدروس الى تحامل الاساتذة عليه ، وقد يشكو الولد الى والديه بعض نواحي حياته المدرسية فيصادقان عليه بدون درس او تمحيص ، فيتشجع الولد ويصبح مشكلة لأبويه ولاساتذته معاً .

ونحن لا نقصد ان نقول بان المدارس سواء في بلادنا او في غير بلاد قد بلغت حد الكمال ولا يجوز ان تتهم بالتقصير في ناحية من النواحي . وانما نقصد ان لا يفسح المجال للولد ان يسيء الظن بمدرسته او اساتذته ، اذ ان سوء الظن هذا يقلل من احترامه للقائمين على تربيته ، واذا زال الاحترام زالت معه التربية ، واصبح التعليم عقيماً ، لا اثر للحياة فيه ، فالتحدث باستخفاف وازدراء عن الاساتذة امام الاولاد ثم انتقاد طرق التدريس والبرامج لما يؤدي الى اسوإ النتائج في حياة الاولاد المدرسية .

ولقد عرفت آباء حكماء ادركوا هذه الحقيقة وعملوا بها ، اذكر على سبيل المثال حادثة لأب بلغه ان احد الاساتذة قد انزل بولده عقاباً لم يكن يتناسب والذنب الذي ارتكبه ، ادرك الأب ان الاستاذ كان متسرعاً في عمله ، ومع ذلك فقد اصر على ولده بوجوب تنفيذ القصاص دون ان يظهر اقل استياء من الاستاذ . وبعد تنفيذ القصاص كاملاً قابل ذلك الاستاذ على انفراد وبين له وجهة

نظره . فاعترف الاستاذ بخطئه فاستفاذ الاستاذ واستمر الولد على احترامه لاستاذه .

وقد يسيء بعض الوالدين فهم بعض ما يجري في المدارس لانهم لم يعتادوا التغييرات التي حصلت بعد ان غادروا اهم المدارس ، فهم يحاولون ان يطبقوا النظام القديم لجهلهم النظم الجديدة والتطورات التي عمت المدارس في السنين الاخيرة . في هذه الحالة لا بد للوالدين بان يسلموا الامر لاصحابه ، وان لا يسرعوا في الانتقاد وابداء وجهة نظرهم الا بعد التروي والتمحيص . فالتعليم عمل شاق يتطلب خبرة طويلة ومعرفة دقيقة لعقلية الاولاد ومشاكل حياتهم .

وقد تنعكس الآية فيلجأ الآباء الى مساعدة الاساتذة اكثر مما تقتضيه الحال كأن ينزل الأباء بابنائهم عقوبات شديدة قاسية في البيت لاخطاء ارتكبوها في المدرسة ونالوا عليها عقاباً من الاساتذة ، وفي هذا ما ينفر الولد ويضعف من همته فيشعر انه مضطهد مكروه في البيت والمدرسة ، وفي هذا أيضاً إحباط لمساعي الاساتذة ، فالاب الذي يضرب ابنه ضرباً مبرحاً لانه لم يؤد واجباته المدرسية او لانه لم ينجح في درس من الدروس يخلق لابنه جواً كله قلق وخوف وارتباك ، وقد يترك ذلك في نفس الولد اسوأ الاثر او قد يعتاد القسوة والخشونة فلا يعود يبالي ، ومتى اصيب الولد بعدم المبالاة يتوقف عقله عن النمو ويصبح ابله او كالابله .

وخير الطرق لتعاون الآباء مع المدرسة هي ملاحقة سلوك الولد عن كثب وعدم التدخل الا عند الحاجة . ثم درس اعمال الطفل وحركاته في المدرسة وخارجها . وان يشجع على الالتجاء للاباء والافضاء بما في نفسه من شعور وما يصادفه من مشاكل ، ثم هم يسدون له النصيحة ويرشدونه الى خير الطرق . ولا بد من التداول بين الآباء والاساتذة بشأن الولد كلما سنحت الفرصة ، فمعرفة الآباء للولد تساعد المعلم على فهم عقليته واستعداده ، واختبار الاساتذة ومعرفتهم لأمزجة الصغار ، تساعد الآباء على تسيير دفة حياة الولد ، فكم من نصيحة اسديت الى اب من استاذ كان لها اعظم الاثر في حياة الولد . فقد يكتشف الاستاذ موهبة في الولد لولاه لبقيت كامنة . وقد يدله على ناحية ضعيفة في ابنه لولاه لاستمرت ضعيفة او ساءت . وقد يبدي ملاحظة او نصيحة لمستقبل الولد لولاه لضل الآباء سواء السبيل .

ولقد سعى كثيرون من المربين لايجاد هذا التعاون بين المدرسة والآباء بصورة عملية فكان له اشد الاثر على حياة الاولاد سواء في المدرسة او البيت . وان مجرد شعور الولد بانه في رعاية اساتذته وابويه معاً لمما يزيده اطمئناناً ، ويقوي رغبته للسعي في سبيل كسب رضاهم .

«جنين»

للاستاذ علي محمد سرطاوي

مدير المدرسة الثانوية — جنين

يمثل تقدم هذه المدينة ناحية من نواحي النشاط العربي في هذه البلاد ، كما يتضح من هذا المقال الذي خص به كاتبه مجلة «المنبر» المحرر

تقوم على سفح تلة ، في الطرق الجنوبي من سهل مرج ابن عامر ، في بقعة جعلت المياه الغزيرة المتدفقة هنا وهناك ، منها جنة من جنات النعيم . وحينما تطل عليها من الجنوب ، تستقبلك الاشجار الباسقة على جانبي الطريق ، في صفوف طويلة قد تعانقت اغصانها ، وقل ان تجد لها مثيلاً . وتحيط بها اشجار الفاكهة وبساتين الخضار احاطة السوار بالمعصم ، فتبعث في النفس روعة ، وتوقظ في العواطف الاحساس العنيف بجمال الوجود . واذا سرحت الطرف ، الى ما وراء تلك الهالة الخضراء التي تكف المدينة الجميلة ، انتهى الافق بك شرقاً الى جبال جابوع التي قتل على سفوحها شاؤول ، وانتهى بك شمالاً الى الناصرة المدينة الخالدة التي عاش فيها المسيح ، وانتهى بك غرباً الى تعنك ومجدو فالكرمل فزرقة الموج البعيد ، وترامى بين هذه الاماكن ، ذلك السهل الجميل الذي طالما طاقت به مواكب التاريخ واقدام الانبياء ، ولوثته ابالسة مى الجحيم ، وشياطين من بني الانسان .

ورد ذكرها في التوراة ، ومر بها المسيح ، وكانت وكانت تدعى عين جنيم اي (عين البساتين) ولوقوعها على مداخل الطرق المؤدية الى الجنوب ، مر بها او على مقربة منها الفاتحون ، من تحتيمس الثالث الى اللورد اللنبي . واعتنت السيدة فاطمة خاتون ابنة محمد بك ابن السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري المشهور ، بها عناية عظيمة ، فشادت الجامع الكبير ، والحقت به تكية للفقراء وابناء السبيل و بنت حماماً وحوانيت ، تدر عليه مورداً كافياً ، ومنحته بوقفيتها المشهورة ، اوقافاً في عدة جهات من شمالي فلسطين وسوريا ودمشق .

لم يتجاوز عدد سكانها في القرن الماضي ثلاثة آلاف نسمة ، وهبط هذا الرقم الى (١٤٠٠)

اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ، ثم اخذ سكانها في ازدياد ، ففي عام ١٩٣١ كان عددهم (٢٧٧٤) وفي عام ١٩٣٨ كان (٣١٧٩) وفي عام ١٩٤٣ بلغ خمسة آلاف نسمة .

وترجع قلة سكانها في الماضي الى مرض الملاريا ، الذي كان ينشأ عن مجرى عين من الماء تسمى (عين نينه) ، ثم الى سبب آخر يتصل بشرب السكان مياها ملوثة بالجراثيم من جراء مرور قناة من الماء داخل المدينة ، فكان ذلك مدعاة الى انتشار امراض العيون والامراض الداخلية الاخرى . ولقد ادى التعاون بين البلدية ، وادارة الصحة الى استئصال شأفة هذين العدوين اللدودين ، فصارت مياه (عين نينه) تسير في اقنية من الاسمنت مسافة طويلة ، وحفرت البلدية بئراً ، ووزعت المياه النقية المعقمة على البيوت في انابيب ونظام يكفل للسكان الحصول على مياه نظيفة للشرب .

وقد اتسعت المدينة ، وازداد العمران فيها ازدياداً يبشر بالخير ويدعو الى التفاؤل ، واخذت الضاحية القريبة المسماة (بالمحطة) تنقلب الى مدينة جميلة . والذي يعرف المدينة منذ عشرين عاماً ، يدهشه هذا النشاط والتقدم . ولقد شمل هذا النشاط المدينة القديمة ، فوسعت شوارعها ، وازدادت العناية بها ، فبعد ان كانت ازقة ضيقة ، اصبحت شوارع معبدة ، وانيرت بالكهرباء .

في المدينة مدرستان : الاولى للصبيان وهي ثانوية كاملة ، والثانية للبنات وهي ابتدائية تامة . ويبلغ عدد طلاب المدرسة الثانوية ثمانمئة طالب موزعين على خمسة عشر صفاً وعدد طلاب مدرسة البنات اربعمائة طالبة تقريباً . ويقوم بالتدريس في هاتين المدرستين ما لا يقل عن ثلاثين مدرساً ومدرسة .

وحديقة المدرسة الثانوية تزيد على ثلاثين دونماً ، والتعليم الزراعي يقوم فيها على اسس علمية وتجارب فنية ، ففيها احواض دافئة لزراعة البذور المبكرة ، مبينة على نمط حديث ، وغرفة للتفقيس بواسطة الماكنات الخاصة ، وبيت رحب لتربية الدواجن . وغرست اقسام منسقة من الحديقة بضروب من اشجار الفاكهة والكرمة ، والزيتون والتين .

وفي المدرسة للثانوية قسم داخلي للطلاب القرويين يبلغ عدد طلابه مائة وخمسة من مختلف

القرى في المنطقة وخارجها .

واقبال الناس على العلم والبذل ، لا مثيل له في اي مكان في فلسطين . اذ لا يوجد طالب او طالبة في سن التعليم خارج المدرسة ، والسر في ذلك ان هذه المدينة عربية قحة ، والعربي مولع بالعلم يبذل له بسخاء لا مزيد عليه .

وتؤلف الزراعة عنصراً اساسياً في حياة المدينة وتقدمها ، فحولها مساحات واسعة تزرع بانواع الخضار ، وتباع في الاسواق المحلية المجاورة ، وحولها مساحات اخرى للفاكهة ، والحبوب الصيفية والشتوية . وتربى الماشية فيها وفي المنطقة حولها على نطاق واسع ، وتشتهر المنطقة بصنع احسن نوع من الجبن في فلسطين . كما ان لتربتها اثراً كبيراً في اعطاء طعم شهي لبرتقالها وخضارها وفواكهها .

وجنين ذات مستقبل : فستقام فيها حدائق عامة ، وتعبد شوارعها ، وتوسع شبكة المجاري العامة ، وتؤسس فيها اعمال صناعية زراعية ، جعل في قسمها الشمالي بموجب خارطة التنظيم الحديثة ، كما سيؤسس فيها مستشفى . وتقدم المدينة الذي يعتمد على نشاط محلي صرف ، يدعو الى التفاؤل والاطمئنان وان كان يسير بطيئاً . . .

انا لو لا . . .

أنا لو لا ظلم هذي الـكائنات بعضها بعضاً لأطريت الحياة

أنا لو لا وطن احببته وبلاد تفتدى بالمهجات

ما رأيت العيش إلا فضلةً ولفضلت على العيش الممات

اسكندر الخوري البيتجالي

دولة الروم وفلسطين

للاستاذ اسطفان حنا اسطفان — القدس

«آلم . غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم»
(سورة الروم)

ان استشهادنا بآية كريمة من القرآن الشريف بشأن الروم يرمي الى اثبات حقيقة واقعية من حياة النبي العربي الكريم الذي كان يعرف الروم حق المعرفة فقد شرف سوريا وفلسطين مراراً بزيارته .

مدنية عريقة ، تاريخ مجيد حافل بالاعمال الباهرة ليس فقط في خدمة الانسانية بل في كافة انحاء الحياة اليومية ، في الفن والعلوم ، في الهندسة والفروسية ، في السلم والحرب ، اضف اليها ابهة خلابة وعظمة وسؤدداً لا مثيل لهما . هذه بعض اطوار الحكم الديمقراطي الرومي الذي ازدهر مدة عشرة قرون . سبق الحكم العربي هنا وقد نسيناه اللهم خلا في امرين تافهين قلما يأبه احد بهما اليوم ألا وهما الثوب الملكي الذي ترتديه القرويات في الاعياد وزنبقة الحقل المعروفة باسم حنون. الدولة «والبون شاسع بين هاتين العبارتين وما كانتا تنطوي عليه من رونق في الحفلات الرسمية في سالف العصر والاوان» فهما كل ما تبقى لدينا من مجد الذين سادوا — ثياب العرس في حفلة قيسية في القرى — وبهجة النوار البري الاحمر البراق !

اعتاد المؤرخون ظلم البيزنطيين فهاكم فولتير مثلاً الذي قال عنهم بتهكم لاذع ما مؤداه «ان تاريخ البيزنطيين ليس سوى مجموعة سخيفة لكرامات ومعجزات يندى لها الفكر البشري» ولم يختلف عنه جيبون الانكليزي في رأيه سوى انه لم يكن قليل الذوق لهذا المقدار . ولست مغالياً ان ادعيت ان معظم نظام آل عثمان كان منقولاً عن البيزنطيين . وقد درست قسماً كبيراً من اصطلاحات البيزنطيين في الفن وغيره من الوجهات الفكرية فالفيت ان نظام السراي السلطاني والمابين الهمايوني كان منقولا بحذافيره عن الاصل الرومي الموضوع للمراسيم في البلاط الملكي . اما في

البناء فان قبة الصخرة المشرفة احسن شاهد على مهارة بنائيها الذي على كل حال كانوا قد مارسوا الفن على ايدي معلمين من الروم (وهناك بناءان آخران : كنيسة المهد ولها ١٦٠٠ سنة قائمة وعمارة جمعية الشبان المسيحية في القدس وقد شيدت منذ عشرين سنة على الطراز البيزنطي) . اما في النقود فكانت هي الاساس الذي يرجع اليه الكل ، حتى ان الاعراب كانوا يطالبون بها دون سواها وهذا سبب عدم استبدال النقود في فجر العصر الاموي . وقس على هذه الامور اغاب الشؤون في الحياة الاعتيادية . فاذا اردنا ان نقف على حقائق الامور التي قام بها البيزنطيون وجب علينا ان نراجع كتبهم أيضاً والا نكتفي بما اعتدنا عليه من اقوال المؤرخين العرب فالحق يتطلب بحث وجهة نظر الطرفين بدون تحيز .

يدعي مؤرخو الافرنج ان بلاء ملوك الروم كان في حاشيتهم «المذبذبة» حتى انهم وضعوا عبارة «تودد بيزنطي» ليشيروا الى ما وصل اليه هؤلاء من التذلل امام الامبراطور . ولكن ما هي الحقيقة ؟ كان هؤلاء رجال سياسة محنكين وقواداً قديرين ورجال عمل وجد ونشاط كلهم مخلصين لدولتهم فيهم الصالح والطالح شأن كل مجموع بشري آخر .

اما الهيئة الاجتماعية فكانت اراؤها ديمقراطية حقيقية كما نراها الى الآن في الشرق عندنا ونأسف على فقدانها في الغرب . خذ مثلاً تاريخ الروم فانك تعجب لقلة الثورات . أليس ذلك برهاناً على حسن الادارة المدنية ؟ وابحث عن اصل معظم قياصرة الروم تجدهم ارتقوا الى السدة ونالوا العلى بجد شخصياتهم ونشاطهم وحزمهم . ويخبرنا التاريخ ان الدولة البيزنطية انجبت لكل ازمة رجالها الذين حلوا مشاكلها .

كان للدولة البيزنطية حضارة راقية ومدنية زاهرة ذات مثل عليا وواجبات اجتماعية منظمة لا نفوتها اليوم الا في بعض الكماليات . ومما يجدر ذكره هنا اننا نرى هذه الدولة في كفاح ودفاع مستمر عن كيانها ومع ذلك فانها لم تفسح للجيش بالحكم بل بقي آلة في يدها . لم يعرف هذا الجيش التنكيل والتفظيع بل هناك الانسانية والرفق والاهتمام بمصالح الجند الى حد لم نبلغه الا في هذا الجيل فقط . وان عجبنا لأمر ما فلكثرة المعاهد العلمية والمستشفيات ولمدير البريد العام ومدير المعاهد الخيرية والاوقاف اللذان كانا في عداد الوزراء الرسميين !

وقد يتساءل البعض اذا كانت حالة الروم راقية لهذه الدرجة فكيف تسنى للعرب سحقهم ومحقهم في فترة تخالها اسرع من لمح البصر ؟ . نعم تغلبت الدولة العربية الفتية على دولة الروم التي اصبحت انذاك واهنة القوى . اضف الى ذلك ظلم الموظفين البيزنطيين حتى ان الشعوب المسترقة قبلت الجيوش العربية بكل ترحاب وساعدتهم على ذلك ظروف مؤاتية .

ان كلاً من الروم والعرب قام على اساس مجموعة مدنيات قديمة فاخذ ما ناله من اسلافه وسعى في تكييفه على هواه وكلاهما بلغ الذرى . ولكن بالرغم من ذلك فالدولة العربية مدينة الدولة الرومية بالشيء الكثير في شتى فروع الادارة والمحاسبة والمكوس والنقود والاقتصاديات والسياسة اي في كل امر ما عدا الدين : والدين كان الرابطة الوحيدة لشتى شعوب مملكة الروم .

قامت الدولة الرومية بقسط وافر من واجباتها الاجتماعية واتمتها على اكمل وجه . الف سنة كاملة دافعت بيزنطية عن مدنية اوربا وكل ما تتمتع به اوربا من الحضارة والرقى يرجع في الاصل الى دولة الروم . ان القيصر هرقل رد عدوان فارس وكسر شكيمتها ونجى اوربا من الدمار .

وها كم بعض التفاصيل التاريخية التي لها علاقة بالارض المقدسة :

ولد الامبراطور قسطنطين في اواخر شباط سنة ٣١٤ .

بنيت كنيسة القبر المقدس ودشنت في ٣٣٥/٩/١٧ .

زار الامبراطور يوستينيانوس مدينة انطاكية وسمح لليهود باعادة بناء الهيكل الا ان النيران التي اندلعت من الارض احبطت مسعاهم (سنة ٣٦٣) .

انتخب كيرللس اسقف القدس بطريركاً عليها وعزل ثلاث مرات بين ٣٤٨ و٣٨٠ .

انتقلت القديسة هيلانه الى جوار ربها سنة ٣٦٠ في رومية .

دوخ الفرس سوريا وفلسطين بين سنتي ٦٠٣ و٦٠٩ ووصلوا بر الاناضول .

فتح الفرس مدينة القدس سنة ٦١٤ واسروا البطريرك زخريا وسبوا خلقاً كثيراً .

انظروا الآن في الربيع الى زهور الحقل الحمراء . هذه هي «حنون الدولة» . وانظروا الى ثوب القروية الاحمر ، هو «الثوب الملكي» . انهما كل ما تبقى لدينا من آثار عظمة ومجد زالا .

« كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . (الآية)

كنيسة الزرقاء للارثوذكس

١ — النداء : وجهت اللجنة القائمة على جمع التبرعات لبناء كنيسة الزرقاء النداء التالي تستحث فيه همم المحسنين . وها نحن ننشره بدورنا املاً ان يصل الى كل عربي يغار على بلاده واهلها ، آملين ان يلبي كل النداء على قدر طاقته :

ايها الصديق الكريم

ان عدد افراد طائفتنا في الزرقاء التي رزتها مؤخراً يربو على خمسين عائلة يستدعي وجود بيت للعبادة وللتدريس . وعليه فقد تشكلت لجنة من اوجه البلدة المذكورة لاجل جمع التبرعات من ايدي المحسنين للقيام بهذا المشروع المقدس . ولما نعهد بكم من الغيرة على هكذا مشاريع خيرية نرجوكم ان تمدوا يد المساعدة والله لا يضيع اجر المحسنين .

المخلص

الدكتور حنا القسوس

٢ — التبرعات لبناء الكنيسة : ننشر فيما يلي قائمة بالتبرعات الواردة على اللجنة من تاريخ ١٩٤٦/٩/١٤ ، كما جاءت في كتاب اللجنة المذكورة .

مل	جنيه	
	١٠٠	المحسن الكبير جورجي ابو لحاف — القاهرة
٢٥٠	٠٦١	اهالي قصبة الزرقاء من مسيحيين ومسلمين
	٠٢٥	المجلس الملي الارثوذكسي العربي — حيفا
	٠٢٥	النادي الارثوذكسي العربي — حيفا
	٠٢٥	موظفو شركة النفط العراقية — H 5
	٠١٢	محسن ارثوذكسي — بيروت
٣٠٠	٠١١	سكان وزار اريحا
	٠١٠	الكولونيل بيلي (قوة حدود شرق الاردن) الزرقاء
	٠٠٥	الاستاذ حنا سلامه — القدس
	٠٠٥	الجمعية الخيرية الارثوذكسية للسيدات — نابلس
٨٢٠	٠٠٢	جمعية البر المسيحي الارثوذكسية للسيدات — طرابلس الشام — دفعة اولى من اصل المبلغ المتبرع به وقدره ٢٠٠ ليرة سوري
	٠٠١	الكولونيل مورفورد (قوة حدود شرق الاردن) الزرقاء
٣٧٠	٢٨٣	المجموع

كتبنا

قصة الالياذة

للسيدة عنبرة سلام الخالدي

٢٦٤ صفحة — دار المعارف — القاهرة

تعتبر الالياذة من عيون الادب العالمي ، وقد اهلها للخلود ما فيها من قوة واتساع آفاق وحسن سبك . والالياذة نقلت الى لغات العالم ، وقد نقلها المرحوم سليمان البستاني شعراً الى العربية وقدم لها بمقدمة في البلاغة تعتبر من خير ما كتب في الموضوع .

على ان قراءة الاصل كله قد تتعب الكثيرين ، فيرون فيها شيئاً بعيداً عن اذواقهم فجاءت السيدة عنبرة سلام الخالدي تخفف عن القراء هذا العبء ، فخرجت عليهم بهذا الكتاب وهو ترجمة عن الانكليزية لكتاب «قصة الالياذة» للكاتب الانكليزي تشرش . وكتاب تشرش يعتبر عند الانكليز من خير ما اخرج للناس في تلك اللغة . ان «قصة الالياذة» خلدتها ثلاثة اقلام : الاصل لهومروس والتلخيص لتشرش والثوب العربي القشيب لعنبرة .

دماء ودموع

للاستاذ عيسى السفري

٢٥٧ صفحة — مطبعة فلسطين الجديدة — يافا

الاستاذ عيسى السفري اديب مرموق ، له في عالم القلم جولات يعرفها الناس من سنوات. وهم الاستاذ السفري منصرف في الدرجة الاولى الى درس شؤون فلسطين وتاريخها في العقود الاخيرة كما يبدو من كتبه المختلفة مثل «فلسطين العربية» ولكن هذا لم يحل دونه والبحث عن الادب والفن والاجتماع وهي المسائل التي تناولها في كتابه «رسالتي» . وكتاب «دماء ودموع» مجموع «مقالات متعددة ، نشرت في مناسبات مختلفة» . والتسمية ، على حد قول المؤلف جاءت «لكثرة ما اريق في هذه البلاد من دماء ووفرة ما هطلت عيون اهلها من دموع» . ويرجو الاستاذ ان يكون قد وفق في تدوين ذكرى ١٩ نيسان ١٩٣٦ . والذي نقوله نحن هو ان الاستاذ وفق التوفيق كله . جزاه الله عن فلسطين وصانعي تاريخها الحديث الخير كل الخير .



« هنـــا المرأة »

للسيدة اسمى طوبي ــ عكا

كان روزفلت مشلولاً ومع ذلك فقد استطاع ان يصعد السلم قفزاً فيصل القمة . . وسئل الرجل الذي تربع في البيت الابيض نيفاً وعشر سنوات كانت قد تتضاعف لولا الاجل المحتوم ، سئل كيف استطعت ذلك فاجاب « كنت استند الى زوجتي » . . ولقد وفق الرجل في جوابه فنصفه الواحد كان سليما ونصفه الثاني زوجة سليمة وهكذا تكون الشخص الكامل .

وامام هذه المرأة القوية التي وقفت بجانب الرجل كعمود من الصلب تسنده . اود ان اتحدث عن المرأة واثرها وما تستطيع ان تعمل عندما تعمل .

ولست لاتحدث اليوم عن المرأة في العالم اجمع . . ولا عن المرأة في البلاد عامة . . ولكنني اود التحدث عنها في الطائفة . . الطائفة التي هي عضو في جسم الوطن الكبير . . اود التحدث عن المرأة في الطائفة الارثوذكسية . . هذه الطائفة التي كانت ولم تزل من اكبر وانشط واخلص أعضاء الجسم للجسم .

واعود الى مستهل القرن العشرين حيث ابتدأت نهضة المرأة في البلاد بعد ان كانت في اواخر القرن الماضي تململا وتهيئاً للنهوض فاجد المرأة الارثوذكسية تنهض وتعمل . . وتجتمع المرأة الى المرأة فيجتمع الحنان الى الحنان والنشاط الى النشاط فاذا بالحنان والنشاط جمعيات نسائية أهدافها تخفيف البؤس والآلام ، وما اعظم الاهداف وما انبل . . ومن الطبيعي بعد ذلك والنهضة في فجرها والانظار

لم تسرح بعيداً ان تلتفت المرأة حولها الى الاقربين منها فتوجد الجمعيات الطائفية .

ولئن تحدثت عن اقدم الجمعيات النسائية في فلسطين فسأتحدث عن جمعية «عضد اليتيمات» في يافا . . وكأن يافا لم يكفل ان تكون عاصمة الصحافة فتقدم للبلاد اول جريدة ثم تصبح «نقطة تصدير» للصحف والمجلات ؟ وكأنها لم يكفها ان تكون عاصمة الادب والثقافة فتدعو الى احضانها خيرة رجال الادب في مصر ولبنان وباقي الاقطار الشقيقة فينثرون دررهم من على منبر النادي الارثوذكسي او غيره فيجرع الجمهور ادبهم وينهل من ثقافتهم ؟ كأن يافا لم يكفها هذا فشاءت ان تكون اقدم مركز للنشاط النسوي ، النشاط الدائم المنتج القيم .

هل عام ١٩١٠ فتجمع نفر من خيرة سيدات الطائفة الارثوذكسية بيافا واسسن جمعية عربية اسمينها «عضد اليتيمات» واسمها يدل على هدفها النبيل . . ولم يتمكن وقتئذ من انشاء معهد للفتيات فرحن يبحثن عن اللواتي برزن في المدارس اليافية ثم يرسلنهن على نفقة الجمعيات مجهزات بالملابس ، مزودات بكل ما يلزمهن الى مدارس بيروت كمدرسة «زهرة الاحسان» و «مدرسة الامريكان» فكأنهن ابين على هؤلاء الفتيات الا ان يحصلن على غذاء الجسم والروح معاً ، والا ان يصبحن متعلمات عاملات يعلن عائلاتهن بعد ان كن عالة على المجتمع . .

وظلت الجمعية تعمل لم تتوقف الا في احرج سني الحرب الكبرى حتى اذا ما استقرت الامور اسست عام ١٩٢٣ مدرسة للاناث . . وابتدأت المدرسة صغيرة ثم تدرجت فاصبحت اليوم وتلميذاتها ٣٦٨ ، ومعلماتها ١٢ عدا المديرة ، وصفوفها تصل الى الثالث ثانوي مع بستان للاطفال . . . وتتلقى الطالبات في هذا المعهد العلمي العالي الذي هو مفخرة من مفاخر المرأة ، تتلقى عدا العلم دروساً في التدبير المنزلي والتفصيل والخياطة كما ان فيه ثلاث فرق كشفية وابوابه مفتوحة لجميع الطالبات العربيات بلا استثناء . .

وفكرت الجمعية بالايراد واستطاعت المرأة والمرأة تستطيع عندما تريد ان تقوم ببناء ثلاثة مخازن كبيرة يضم ايجارها الى ريع الحفلات المتنوعة والاشغال اليدوية والاشتراكات السنوية والتبرعات التي تقدمها النفوس الكريمة فتكون ايراداً جيداً يصرف على اعمال البر والسير بالمدرسة

الى مستوى ثقافي وخلقي يفخر بهما . . .

ولم تكتف الجمعية ان تخدم وطنها عن طريق هذه المدرسة فتقدم للبلاد مئآت الفتيات العربيات الملتهبات وطنية وغيرة . . فتيات تخرجن من معهد عربي اصيل فتعشقن كل ما هو عربي ، واخلصن وبذلن لوطنهن ما وسعهن الاخلاص والبذل . لم تكتف الجمعية بهذا ولم تشغلها الطائفية عما حولها فتظل محصورة في نطاقهـــا . . بل راحت تساهم في كل عمل وطني . . ففي عام ١٩٢٩ كانت في مقدمة النازلات الى الميدان تتظاهر إحتجاجاً على الظلم وتعمل لاجل المنكوبين . . وفي عام ١٩٣٣ قررت تأييد اللجنة العربية العليا والعمل بكل ما ترتئيه . وفي عام ١٩٣٦ اصدرت جمعية السيدات العربيات ونائبة الرئيسة فيها السيدة اديل عازر رئيسة جمعية عضد اليتيمات ، اصدرت نداء لتتبرع النساء بحليهن للوطن فتبرعن .

وفي المؤتمر النسائي الذي عقد في مصر بدعوة من صاحبة العصمة هدى هانم شعراوي اشتركت الجمعية بوفد ناب عنها . . وهكذا في كل مؤتمر نسائي او مشروع وطني تكون جمعية السيدات الارثوذكسيات في مقدمة المجتمعات والباذلات . . افلست ترى معي انها عضو وعضو كبير في جسم الوطن ، تعمل في دائرتها ولـكنها تعمل في الجسم ولاجل الجسم . .

ولعل من العدل ان اذكر ان بعض مؤسسات هذه الجمعية لا يزلن يعملن فيها حتى اليوم وقد مرت عليهن ستة وثلاثون عاماً من الجهاد المتواصل فلم تقلل من همتهن او تثني من عزيمتهن وفي مقدمة هؤلاء رئيسة الجمعية السيدة اديل عازر التي قد اصبحت جدة ولـكنها استبقت لنفسها من الشباب بنشاطه وعزيمته .

الا بورك فيك من امرأة عاملة يتضوع اريجها فيعطر الارجاء . . ترى ايكون في هذه العجالة وما سيليها من ذكر مفاخر المرأة ما يحفز الهمم الفاترة والنفوس التي تدفن مواهبها كما دفن صاحب الوزة وزنته في التراب ؟ ارجو ان يكون هذا فالمرأة التي تطالب بالمساواة عليها ان تقوم بنصيبها من العمل وانها لفاعلة ان شاء الله . . .



تلقى محرر المنبر عدداً كبيراً من الرسائل ، تفضل كاتبوها فعالجوا مسائل متنوعة ، وقضايا متباينة ، ارادوا من ورائها نفع المجموع العربي عامة ، وفائدة افراد الطائفة الارثوذكسية خاصة .

والذي خلص اليه المحرر من مجموع هذه الرسائل يمكن اجماله في ان القضية الارثوذكسية جزء اساسي من المشكلة الفلسطينية ، وكل جهاد في الناحية الواحدة ، يفيد في الناحية الاخرى . وهذا امر يتفق مع الاغراض والاهداف التي عينتها المؤتمرات الارثوذكسية العربية منذ ان عقد المؤتمر الاول . و « المنبر » الذي يمثل رأي اتحاد النوادي الارثوذكسية العربية ، يتفق أيضاً مع هذا الاتجاه . واذن فليس بيننا من خلاف .

ولكن ثمة مجال للعمل بعد ان اتفقنا على وجهة النظر . والعمل قائم مستمر ، وقد يعروه في بعض الاحيان هدوء يبدو للناس انه « نوم » ، وهذا ليس هو الواقع . واذا كان المقصود من العمل « الاحتجاج » والكتابة ، فهذا امر سهل متيسر لكل واحد . ولكن السعي الحثيث شيء آخر .

ونود ان تشير في هذا الحديث بيننا وبين القراء الى امر على غاية الاهمية ، وهو ان الخصومة بين الطائفة والاخوية ليست مقصورة على هذين الفريقين . بل ثمة فريق ثالث له حصة كبيرة ، وهو الحكومة ، وهي التي يجب ان تسوي المسئلة من الناحية القانونية . ومن المعروف ان الحكومة لا تتعجل الحلول ، بل هي ، على العموم ، تبطىء فيها الى حد الازعاج .

ونحن عندما نعرض للامر من الناحية العامة ، لا من حيث التفاصيل ، نرى انفسنا امام ثلاثة امور : الاول ان تستقل الطائفة بالمرة . والثاني ان تطالب بالمشاركة في الاصل لا في الفرع . والثالث القبول بالوضع الحالي . وهذا الاخير لا يرضى به احد من افراد الطائفة ، سواء أكان عضواً في اللجنة التنفيذية او خارجها . واذن فلا داعي لبحث هذا الاتجاه قطعاً .

بقي علينا ان نقرر الاستقلال والمقاطعة او المطالبة بالحق الكامل . والمقاطعة والاستقلال ترغب فيهما الاخوية ، لان ذلك يترك لها جميع الموارد المالية لتتصرف بها كما تشاء . افنرضى بذلك . نرى ان الجواب القاطع الذي لا يقبل لبساً ولا ابهاما هو — لا .

فلنتقدم الآن الى الأمر الذي يتحتم علينا ان نفكر به وهو المطالبة بالحق — الحق الكامل . وهذا ، كما قلنا قبلا ، منوط بموافقة الحكومة ، ويقتضي وقتاً طويلا ، لكنه يقتضي سعياً حثيثا . والذي نأمله هو ان لا تتوانى لجنتنا التنفيذية عن العمل الجدي المثمر . نقول هذا ونحن نضع انفسنا ، ومن خلفنا قراء «المنبر» وغيرهم من افراد الطائفة في فلسطين وشرق الاردن ، رقباء على اللجنة لنضمن انها لا تتوانى ولا تقصر .

ولكن هل يقف افراد هذه الطائفة الكريمة مكتوفي الايدي الى ان يمن علينا أصحاب السلطان والقابضون على زمام الامور بشيء ؟

يقول السيد سليمان زغلول في رسالة بعث بها الى المنبر « . . . لاني اعتقد وانا صادق في اعتقادي هذا ان ميزانية البطريركية كلها ، لو صح للطائفة الاستيلاء عليها ، لما نفعت الطائفة وانتشلتها من الهوة النازلة بها الآن» .

وهذه قضية صحيحة . واذن فيترتب علينا ان نؤمن طريقاً آخر للحصول على موارد مالية ثابتة تمكننا من القيام بالمشاريع المختلفة التي اقرها المؤتمر الرابع مثلا .

والذي نريده الآن هو ان نجيب على الاسئلة التالية :

١ — ما هي المشاريع التي يجب ان تقوم الطائفة بها ؟

٢ — ما هو التنظيم الحري بالاتباع لتنفيذ هذه المشروعات ؟

٣ — كيف يؤمن المال اللازم لمثل هذه الامور ؟

والامل ان تكون صفحات «المنبر» مجالا للمناقشة الهادئة الفعلية لهذه المسائل كلها . فقد انشئت المجلة من اجل هذه الغاية ، ومن حقها على قرائها ان تطاب اليهم ان يقوموا بهذا الواجب الادبي الاجتماعي .

ونود ان نشير الى اقتراح تقدم به السيد ادور اميل وهبه لعل القراء الكرام يضعونه موضع العناية والتفكير . فهو يرى اشياء كثيرة لتحسين حالة الطائفة ، ويقترح مع ذلك وسائل للحصول على بعض المال اللازم ، منها جمع التبرعات من انحاء العالم العربي ومن العرب في اميركا . ونحن مع شعورنا بان الواجب يقضي على جميع هؤلاء بمساعدتنا ، فاننا نريد ان نبدأ هنا في البيت ، لنتمكن من الطلب من الآخرين . والسيد وهبه يقترح ان يدفع كل ارثوذكسي عربي ١ ٪ (واحد بالمئة) من دخله لتحقيق المشاريع المختلفة .

فهل للقراء ان يوافونا بآرائهم حول هذه النقطة ؟

المحرر

لجانب ادارة مجلة (المنبر) الغراء البهية

اشكر لحضرتكم اتحافكم اياي بمجلتكم (المنبر) الغراء التي اخذت منها العددين الاول والثاني وطالعتها بلذة لما يلقى من هذا المنبر السامي من آيات البلاغة والفن والادب والتاريخ حتى تذكرت قول الشاعر :

شرح «المنبر» صدراً لتلقيك خطيبا
أترى ضم خطيباً منك ام ضمخ طيبا

فنحن اليوم بحاجة الى بحوث الاتحاد ولا سيما النوادي الارثوذكسية العربية التي بهذا الانضمام تخدم اللغة والوطن والثقافة اصدق خدمة وانفعها ليصح فينا قول الشاعر :

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل   لا يصدق القول حتى يصدق العمل

والى صدق المحبة وحسن النية على حد قول الملك الصالح خليل الاشرف بن الملك العادل الايوبي :

صدق المحبـــة مركب لا يغرق   ان كان من فعل التملق مملق
فالقلب يشهد للصدوق بصدقـــه   والقلب اعــدل شاهد ومصدق

وافضل ما في مثل هذه المساعي الخيرية والخدمة الوطنية صدق التجارب وممـــارسة الطرق القويمة كما قال الشاعر :

جربت دهري واهليه فما تركت   لي التجارب في ود امرئ غرضا

ولله در علامتنا الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني بقوله :

تعطي التجارب حكمـــة لمجربٍ   حتى تربي فوق تربيـــة الاب

واحسن علاج لذلك هو الصبر على حد قول اسامة بن منقذ :

من يرزق الصبر نال بغيتـــه   ولاحظتـــه السعود في الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا   للسبك ادناه من فم الملك

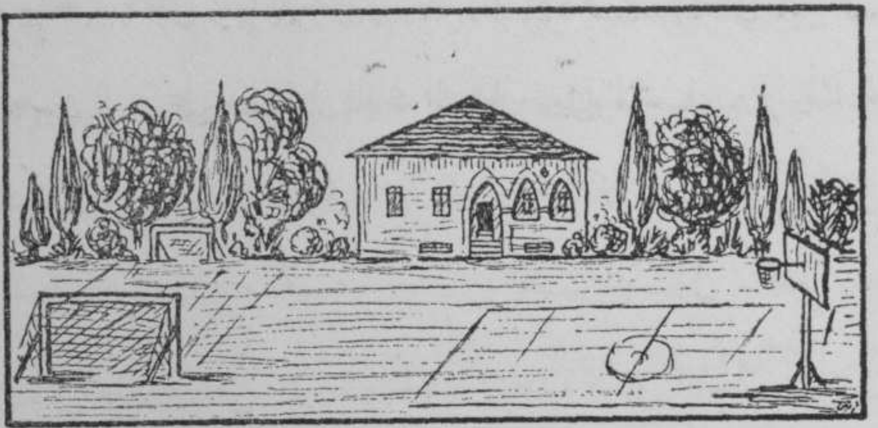
وقول الآخر :

تصبر ايها العبــــد اللبيب   لعلك بعـــد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات اذا تناهت   يكون وراءها فرج قريب

هذه بعض العظات التي يلقيها المنبر ايد الله مساعيه ووفق خطباءه الى اجتناء الخير وتوطيد الاتحاد .

عيسى اسكندر المعلوف

بيروت



أنباء الأندية

الهيئــات الاداريــة الجديــدة

(١) جمعية الاصلاح الارثوذكسية العربية — مادبا ، شرقي الاردن

خلف الكرادسة (الرئيس) عيسى العويمرين (نائب الرئيس) اشحاده المصادرة (السكرتير) مخائيل المرزوق (مساعد السكرتير) جريس الحمارنة (امين الصندوق) يوسف العجيلات (المحاسب) صليبا الصناع ، دخل الله القسوس ، خلف العجيلات ، جريس ابو ناصر ، اسبير المعاعيه ، مخائيل الهلسة ، جبرائيل الفراج (أعضاء) .

والجمعية ترمي الى اصلاح الاوقاف الكنسية وتأسيس المدارس وخدمة الطائفة ، وتمثيلها امام كافة الجمعيات والنوادي والهيئات الرسمية .

(٢) جمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية — يافا

(لعيادة المرضى ودفن الموتى)

جورج صباغة (الرئيس) ميشال عازر (نائب الرئيس) قسطندي برتقش (السكرتير) شمعان

عبده (نائب السكرتير) سابا الدرخم (امين الصندوق) توفيق اسعيد (نائب امين الصندوق) ميخائيل هنديلة (مدير المستوصف). والبير عبود ، داود ضبيط ، بشاره عبود ، فريز النحس وسليم دباس (الاعضاء).

(٣) النادي الارثوذكسي — الرملة

عازر وهبه كته (الرئيس) خليل سليم زبانه (نائب الرئيس) باسم يوسف فانوس (السكرتير) جبرا بشاره شبيطه (نائب السكرتير) عزت محفوظ شبيطه (امين الصندوق) فارس الياس زبانه (مساعد امين الصندوق) . وراجي يعقوب الصوصو ، داود يوسف فانوس ، خضر عوض نينو ، زخريا قسطندي كرم ، عيسى اسعد حنانيا وجميل بنوره (الاعضاء).

(٤) النادي الارثوذكسي — غزه

اسكندر فرح (الرئيس) سمعان الصائغ (نائب الرئيس) كمال الصائغ (امين السر) شوقي ترزي (امين الصندوق) . ميشيل فرح ، لطف الله سابا ، انطون مدبك ، عادل فرح ، شاهين شاهين وخليل زخريا (الاعضاء).

معهد الصليب المقدس الخيري لفتيات الارثوذكس

في بيت لحم

لم نذكر في العدد الفائت من هذه المجلة ، اسم الآنسة اوجيني مخائيل عبدالله مرقص ، فهي نائبة أمينة صندوق هذا المعهد ، ومن مؤسساته ، ولها سعي مشكور في انجاح أعماله .

ولقد توجهت الى المكسيك — في الديار الأميركية — تحمل رسالة المعهد ، وتسعى لتعميم فكرته ، بجعل الاحسان عملياً ، لا يقف عند حد العطاء الموقت ، فندعو لها بالتوفيق .

أنبـــــاء الرياضـــــة

تنس الطاولة

يعد النادي الارثوذكسي بيافا على رأس النوادي والجمعيات في منطقة يافا بلعبة تنس الطاولة وقد تغلب ضد النادي في هذا الموسم وفي الدورة الاولى على النوادي والجمعيات المذكورة فيما يلي :

تغلب على	عدد النقاط	
اسلامي يافا	٧	مقابل ٢ لاسلامي يافا
جمعية الشبان المسلمين بيافا	٧	,, ٢ للجمعية
نادي الشبيبة الاسلامية بيافا	٧	,, ٢ للشبيبة
النادي الاهلي بيافا	٩	,, لا شيء للاهلي
ارثوذكسي الرملة	٨	,, نقطة واحدة للرملة
اسلامي الرملة	٩	,, لا شيء لاسلامي الرملة
معهد الشباب بالرملة	٩	,, لا شيء للمعهد
النادي الانطوني بيافا	. . . . تخلف عن الحضور ويعتبر بحكم القانون قد خسر	

ثم جرت مباريتان وديتان بين النادي الارثوذكسي وفريق المهندسين الملكيين (١٩٩) تفوق فيهما النادي .

برنامج الاسبوع

٢٩ آذار لغاية ٤ نيسان

سينما ركس

الساعة ٢،٣٠ بعد الظهر و ٧ مساء

٣١ فصلا كاملة — **رسول الصحراء** — ٣١ فصلا كاملة

* تمثيل رود كاميرون *

سينما ستوديو

الساعة ٢،٤٥ و ٤،٤٥ و ٦،٤٥ و ٨،٤٥

انشودة الحبيب

* مارجريت كوكوود — مايكل ريني *